AL-JUMAHI, MUHAMMAD IBN SALLAM

طبقات الشعراء

TABAQAT AL-SHUARA

الجاهليين . والاسلاميين

نثر . ونظم . وعن نوابغ علمائهم . وآرائهم الادبية
والفلسفية . والاجتماعية . والعلمية : الخ

تأليف : أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحى البصرى
المتوفى عام ٢٣٢ ه

« أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحى البصرى كان عالما بالشعر والاخبار ، وألف كتاباً في طبقات الشعراء الجاهليين وطبقات الشعراء الاسلاميين ، وهو أقدم ماوصل الينا من كتب الطبقات وظل مرجع طلاب الشعر الى عهد غير بعيد »
(تاريخ اللغة العربية ـ لزيدان)

[AL-KAHIRA, 19--]

طبعت على نسخة خطية قديمة وقوبلت على نسخة أخرى طبع أوروبا

طبعت بالمطبعة المحمودية التجارية الكبرى
لصاحبها : محمود على صبيح الكائن مركزها بميدان الأزهر بمصر

ترجمة المؤلف

قال أبو البركات عبد الرحمن ابن الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧ فى كتابه نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ماملخصه:

وأما أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجمحى البصرى فكان من جملة أهل الأدب وألف كتاباً فى طبقات الشعراء وأخذ عن حماد ابن سلمة وغيره وروى عنه الامام أحمد بن حنبل وأبو العباس ثعلب وغيرهما

وقال محمد بن أحمد بن يعقوب ابن شبة حدثنا جدى قال كان محمد بن سلام له علم بالشعر والأخبار وهما من جملة علوم الأدب وتوفى سنة ٢٣٢ وكان ذلك فى السنة التى مات فيها الواثق وبويع فيها للمتوكل ابن المعتصم

وقال الحافظ السيوطى فى كتابه المزهر وممن أخذ عن الخليل أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحى صاحب

طبقات الشعراء وهو ثقة جليل روى عنه أبو حاتم والرياشي والمازني والزيادي وأكابر الناس

وفي تاريخ اللغة العربية لزيدان ماملخصه :

هو أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي البصري كان عالماً بالشعر والأخبار وألف كتاباً في طبقات الشعراء الجاهليين وطبقات الشعراء الاسلاميين وهو أقدم ما وصل الينا من كتب الطبقات وظل مرجع طلاب الشعر الى عهد غير بعيد وقد ذكره صاحب الفهرست فجعله كتابين أحدهما في الشعراء الجاهليين والآخر في الاسلاميين

وذكره صاحب الأغاني مراراً كثيرة واستشهد بأقواله ورجع اليه في تعيين طبقات كثير من الشعراء وكذلك فعل القالي والزجاج فقد ذكراه في أماليهما مراراً وعول عليه السيوطي في كتابه المزهر ونقل عنه أقوالا تدخل في بضع صفحات وذكره صاحب كشف الظنون في مقدمة الذين ألفوا في طبقات الشعراء وهو أول من فعل ذلك ثم قلده غيره وقد ذكرنا في الجزء

الأول من هذا الكتاب ص ٧٦ انه ضاع لأننا لم نجده في مكاتب أوربا ولا الأستانة ولا المكتبة الخديوية ولا غيرها من المكاتب الكبرى التي تيسر لنا الوقوف على فهارسها

وقد ذكر صاحب الفهرست لابن سلام كتابا في بيوتات العرب وآخر في ملح الأشعار

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو محمد أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله ابن نصر بن بجير القاضى أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى قال أنا أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحى ،

قال وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين ، ومنها ماتثقفه ، الأذن ، ومنها ماتثقفه اليد ، ومنها مايثقفه اللسان ، من ذلك اللؤلؤ والياقوت لايعرف بصفةولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ، ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لاتعرف جودتهما بلون ولامس ولا طراز ولا حس ولا صفة ويعرفه الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها وستوقها ومفرغها ، ومنه البصر بغريب النخل والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده وتشابه لونه ومسه وذرعه حتى يضاف كل صنف منها الى بلده الذى خرج منه ،

وكذلك بصر الرقيق فتوصف الجارية فيقال ناصعة اللون جيدة الشطب نقية الثغر حسنة العين والأنف جيدة النهود ظريفة اللسان واردة الشعر فتكون بهذه الصفة بمائة دينار وبمأتى دينار وتكون بأخرى بألف دينار وأكثر لايجد واصفها مزيدا على هذه الصفة.

قال ابن سلام وإن كثرة المدارسة لتعدى على العلم قال محمد قال خلاد ابن يزيد الباهلى لخلف بن حيان أبى محرز. وكان خلاد حسن العلم بالشعر يرويه ويقوله، بأى شىء ترد هذه الأشعار التى تروى قال له هل تعلم أنت منها ما انه مصنوع لاخير فيه قال نعم قال قال أفتعلم فى الناس من هو أعلم منك بالشعر قال نعم، قال فلا تنكر أن يعرفوا من ذلك مالا تعرفه أنت.

قال ابن سلام وقال قائل لخلف اذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته فما أبالى ماقلت فيه أنت وأصحابك فقال له اذا أخذت أنت درهما فاستحسنته فقال لك الصراف انه ردئ هل ينفعك استحسانك له وكان ممن هجن الشعر وأفسده وحمل منه كل غثاء محمد بن اسحاق

مولى آل مخرمة ابن المطلب بن عبد مناف وكان من علماء الناس بالسير فقبل الناس عنه الأشعار وكان يعتذر منها ويقول لا علم لى بالشعر انما أوتى به فاحمله ولم يكن ذلك له عذراً فكتب فى السير من أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط وأشعار النساء فضلا عن أشعار الرجال ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود أفلا يرجع الى نفسه فيقول من حمل هذا الشعر ومن أداه منذ ألوف من السنين والله يقول (وأنه أهلك عاداً الاولى وثمود فما أبقى) وقال فى عاد (فهل ترى لهم من باقية) وقال (وعاداً وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله)

قال يونس بن حبيب أول من تكلم بالعربية اسماعيل بن ابراهيم وأخبرنى مسمع بن عبد الملك أنه سمع محمد بن على هو ابن حسين يقول قال أبو عبيد الله لا أدرى أرفعه أم لا وأظنه قد رفعه. أول من تكلم بالعربية ونسى لسان أبيه اسماعيل بن ابراهيم وأخبرنى يونس عن أبى عمرو قال العرب كلها ولد اسماعيل إلا حمير وبقايا جرهم وكذلك يروى ان ابراهيم جاورهم

وأصهر اليهم ولكن العربية التى عنى محمد بن على هو اللسان الذى نزل به القرآن

وقال أبو عمرو بن العلاء ما لسان حمير وأقاصى اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا قال محمد ولم يجاوز أبناء نزار فى أنسابها وأشعارها عدنان . اقتصروا على معد ولم يذكر عدنان جاهلى قط غير لبيد فى بيت قاله

* فان لم تجد من دون عدنان والداً * .

وقد يروى لعباس بن مرداس بيت فى عدنان :

وعك ابن عدنان الذين تلعبوا

بمذحج حتى طردوا كل مطرد

فما فوق عدنان أسماء لاتؤخذ الا عن الكتب والله أعلم بها وانما معد بازاء موسى بن عمران عليه السلام أو قبله قليلا فكيف بعاد وثمود

وكان لأهل البصرة فى العربيـــة قدمة وبالنحو وبلغات العرب والغريب عناية وكان أول من استن العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدئلى وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل وكان

رجل أهل البصرة وكان علوى الرأى قال يونس هم ثلثة الدول من حنيفة ساكن الواو والديل فى عبد القيس ساكنة الياء والدؤل فى كنانة رهط أبى الاسود وانما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقة فكان سراة الناس يلحنون فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف الجر والرفع والنصب والجزم وكان ممن أخذ ذلك عنه يحي بن يعمر وهو رجل من عدوان كان فى عداد بنى ليث وكان مأمونا عالما بما يأتى يروى عنه الفقه عن ابن عمر وابن عباس وروى عنه قتادة واسحاق بن سويد وغيرهما من العلماء وأخذ ذلك عنه أيضا ميمون الاقرن وعنبسة الفيل ونصر بن عاصم الليثى وغيرهم .

أنا أبو خليفة نا ابن سلام قال أخبرني يونس بن حبيب قال قال الحجاج لابن يعمر أتسمعنى ألحن قال الامير أفصح الناس ، قال يونس وفى ذلك كان ، قال أتسمعنى ألحن قال حرفا قال أين قال فى القرآن قال ذلك أشنع له فما هو قال تقول (ان كان آباؤكم وأبناؤكم) الى قوله

(أحب اليكم من الله) قرأها بالرفع كانه لما طال عليه الكلام نسي ما ابتدأ به ؛ قال يونس فقال له الحجاج لا جرم لا تسمع لى لحنا أبدا فألحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب وأخبرنى أبي قال كتب يزيد بن المهلب إلى الحجاج انا لقينا العدو ففعلنا واضطررناهم إلى عرعرة الجبل فقال الحجاج ما لا بن المهلب ولهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر هناك فقال فذاك اذاً

ثم كان من بعدهم عبد الله ابن أبى اسحاق الحضرمى فكان أول من بعج النحو ومد القياس والعلل وكان معه أبو عمرو بن العلاء وبقى بعده بقاء طويلا وكان بن أبى اسحاق أشد تجريدا للقياس وكان أبو عمرو أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وكان بلال ابن أبي بردة جمع بينهما بالبصرة وهو يومئذ وال عليها ولاه خالد بن عبد الله القسرى زمن هشام بن عبد الملك قال يونس قال أبو عمرو فغلبنى ابن ابى اسحاق بالهمز فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه وكان عيسى بن عمر أخذ عن ابن ابى اسحاق وأخذ يونس عن ابي عمرو بن العلاء وكان معهما مسلمة بن عبد الله بن محارب الفهرى

وكان ابن ابي اسحاق ابن خاله وكان حماد بن الزبرقان ويونس يفضلانه وسمعت أبي يسئل يونس عن ابن أبي اسحاق وعلمه قال هو والنحو سواء وهو الغاية قال فأين علمه من علم الناس اليوم قال لو كان فى الناس اليوم من لا يعلم الا علمه لضحك منه ولو كان فيهم من له ذهنه ونفاذه ونظره كان أعلم الناس قال وقلت أنا ليونس هل سمعت من ابن أبي اسحاق شيئا قال نعم قلت له هل يقول أحد الصويق يعنى السويق قال نعم عمرو ابن تميم تقولها وما تريد إلى هذا عليك بباب من النحو يطرد وينقاس ، نا ابن سلام قال وسمعت يونس يقول لو كان أحد ينبغى أن يؤخذ بقوله كله فى شىء واحد كان ينبغى لقول أبى عمرو بن العلاء فى العربية أن يؤخذ كله ولكن ليس أحد إلا وانت آخذ من قوله وتارك ،

قال وأخذ على الفرزدق شىء فى شعره فقال أين هذا الذى يجر خصييه لم لا يصلحه يعنى ابن ابى اسحاق ، نا ابن سلام قال أخبرنى يونس ان أبا عمرو بن العلاء كان أشد تسليما للعرب وكان ابن أبى اسحاق وعيسى بن عمر

يطعنان عليهم وكان عيسى يقول أساء النابغة فى قوله

* فى أنيابها السم ناقع *

يقول موضعها ناقعا وكان يختار السم والشهد وهى علوية ، انا أبو خليفة نا محمد بن سلام قال وأخبرنى يونس ان ابن أبى اسحاق قال للفرزدق فى مديحه يزيد ابن عبد الملك

مستقبلين شمال الشأم تضربهم
بحاصب كنديف القطن منثور
على عمائمنا تلقى وأرحلنا
على زواحف تزجى مخها رير

قال ابن أبى اسحاق أسأت انما هى رير وكذلك قياس النحو فى هذا الموضع وقال يونس والذى قال جائز حسن فلما ألحوا على الفرزدق قال زواحف تزجيها محاسير قال ثم ترك الناس هذا ورجعوا الى القول الأول وكان يكثر الرد على الفرزدق فقال فيه الفرزدق

فلو كان عبد الله مولى هجوته
ولكن عبد الله مولى مواليا

رد الياء الى الأصل وهى ابيات لو كان هذا البيت وحده تركه ساكنا ، وهو مولى آل الحضرمى وهم حلفاء بنى عبد شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولى من ذلك قول الراعى

* جزى الله مولانا غنيا ملامة *

وقال الاخطل لجرير

أتشتم قوما أثلوك بنهشل * ولولاهم كنتم كعكل مواليا

يعنى حلف الرباب لسعد . وكان عيسى بن عمر اذا اختلفت العرب فزع الى النصب وكان عيسى بن عمر وابن أبى اسحاق يقرئان ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وكان الحسن أبو عمرو بن العلاء ويونس يرفعون نكذب ونكون قلت لسيبويه كيف الوجه عندك قال الرفع قلت فالذين قرؤا بالنصب قال سمعوا قراءة ابن أبى اسحاق فاتبعوه وكان عيسى ابن عمر يقرأ الزانية والزانى والسارق والسارقة وكان ينشد

* ياعدياً لقلبك المهتاج *

وكان يقرأ هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فقال له أبو عمرو

ابن العلاء هؤلاء بنى هم ماذا فقال عشرين رجلا فانكرها أبو عمرو وكان أبو عمرو ابن العلاء وعيسى بن عمر يقرآن ياجبال أوبى معه والطير ويختلفان فى التأويل كان عيسى بن عمر يقول على النداء كقولك يازيد الحارث والحارث جميعاً اذا نصب كأنه قال ادع حارثا وقال أبو عمرو ابن العلاء لو كانت على النداء لكانت رفعاً ولكنها على اضمار وسخرنا الطير كقوله على أثر هذا ولسليمان الريح أى سخرنا الريح . قال يونس وقال ابن أبى اسحاق فى بيت الفرزدق

وعض زمان ياابن مروان لم يدع

من المال إلا مسحتا أو مجلف

ويروى أيضاً مجرف المجرف الذى تجرفته السنة وقشرته والمجلف الذى صيرته جلفا والرفع وجه وقال أبو عمرو ابن العلاء لا أعرف لها وجها وكان يونس لايعرف لها وجها قلت ليونس لعل الفرزدق قالها على النصب ولم يأبه ، فقال كان ينشدها على الرفع وأنشدنيها رؤبة ابن العجاج على الرفع وتقول العرب سحته وأسحته يقرؤ بهما جميعا فى القرآن وأنا

أبو خليفة ، نا ابن سلام قال أخبرنى الحارث البنانى أخو أبي الجحاف أنه سمع الفرزدق ينشد :

فياعجبا حتى كليب تسبنى ٭ كأنه جعله غاية فخفض

قال ابن سلام ثم كان الخليل بن أحمد وهو رجل من الازد من فراهيد تقول هذا رجل فراهيدى ، وكان يونس يقول فرهودى مثل فردوسى فأستخرج العروض واستنبط منه ومن علمه مالم يستخرج أحد ولم يسبقه إلى علمه سابق رجع الى الشعر والى قول العلماء فيه ، قال فنقلنا ذلك الى خلف ابن حيان أبى محرز الاحمر ، أجمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر وأصدقه لسانا كنا لانبالى إذا أخذنا عنه خبراً أو أنشدنا شعراً الا نسمعه من صاحبه ،

وكان أبو عبيدة والاصمعى من أهل العلم . وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة المفضل بن محمد الضبى الكوفى ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والاسلام والمخضرمين فنزلناهم منازلهم واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة وما قال فيه العلماء . وقد اختلف الرواة فيهم فنظر قوم من أهل الشعر والنفاذ فى كلام العرب والعلم بالعربية اذا اختلف الرواة وقالوا بآرائهم وقالت العشائر باهوائها فلا يقنع الناس

فى ذلك إلا الرواية عن من تقدم فاقتصرنا فى هذه على فحول الشعراء الاسلاميين للاستغناء عن فحول شعراء الجاهليين بطبقاتي المؤلفة في ذلك .

ورتبت هذا المؤلف على عشر طبقات كل طبقة تجمع أربعة من فحول شعراء الاسلام وكان الشعر فى الجاهلية ديوان علمهم ومنتهى حكمهم . به يأخذون واليه يصيرون . قال ابن عون عن ابن سيرين قال قال عمر بن الخطاب كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهيت عن الشعر وروايته فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالامصار راجعوا رواية الشعر فلم يئلوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب ، فألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه أكثره وقد كان عند النعمان ابن المنذر منه ديوان فيه أشعار الفحول وما مدح فيه هو وأهل بيته فصار ذلك الى بنى مروان أو ما صار منه ، قال يونس بن حبيب قال أبو عمرو بن العلاء ماانتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير ،

ومما يدل على ذهاب العلم وسقوطه قلة مابقى بايدى الرواة المصححين لطرفة وعبيـــد ، والذى صح لهما قصائد بقدر عشر وان لم يكن لهما غيرهن فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتقدمة ، وان كان مايروى من الغثاء لهما فليسا يستحقان مكانهما على أفواه الرواة ، ونرى أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير غير أن الذى نالهما من ذلك أكثر ، وكانا أقدم الفحول فلعل ذلك لذلك ، فلما قل كلامهما حمل عليهما حمل كثير

ولم يكن لأوائل العرب من الشعر الا الابيات يقولها الرجل فى حادثة ، وانما قصدت القصائد وطول الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف وذلك يدل على اسقاط عاد وثمود وحمير وتبع ، ومن قديم الشعر الصحيح قول العنبر بن عمرو بن تميم وكان مجاورا فى بهراء فرابه ريب فقال .

قد رابنى من دلوى اضطرابها * والنأى فى بهراء واغترابها

* ان لاتجىء ملأى يجىء قرابها *

انا أبو خليفة نا ابن سلام قال اخبرنى أبو مسلم

واصل بن شبيب المنافى ، قال كان سعد ومالك إبنا زيد مناة فى تميم وكان سعد أسودهما وكان مالك ترعية يعزب فى الابل فتزوج مالك النوار بنت جل بن عدى ابن عبد مناة بن أد وهم عدى وتيم ويقال للتيم تيم عدى وهما من الرباب ، وكانت امرأة زولة جزلة فلما اهتداها مالك خرج سعد بالابل فعزب فيها ثم أوردها لظمئها ومالك فى صفرة فأراد القيام فمنعته امرأته من القيام فجعل سعد وهو مشتمل يزاول سقيها ولا يرفق فقال

يظل يوم وردها مزعفرا وهى خناطيل تجوس الخضرا

فقالت النوار لمالك ألا تسمع مايقول أخوك قال بلى قالت فأجبه فقال ما أقول قالت قل

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد ياسعد الابل

فولدت له حنظلة الاغر وفيه بيت تميم وشرفها ، ومما يروى من قديم الشعر قول دويد بن زيد بن نهد حين حضره الموت

اليوم يبنى لدويد بيته ✡ لو كان للدهر بلى ابليته
أوكان قرنى واحدا كفيته ✡ يارب نهب صالح حويته

ورب غيل حسن لويته ومعصم بخضب ثنيته

وقال أعصر بن سعد بن قيس عيلان وهو منبه أبو باهلة وغنى والطفاوة

قالت عميرة ما لرأسك بعدما
نفذ الزمان أتى بلون منكر
أعمير ان أباك شيب رأسه
كر الليالى واختلاف الاعصر

وبهذا البيت سمى أعصر وقد قال قوم يعصر وليس بشىء، ومنهم المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد وبقى بقاء طويلا حتى قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها
وازددت من عدد السنين مئينا
مائة أتت من بعدها واثنان لى
وازددت من عدد الشهور سنينا
هل مابقى إلا كما قد فاتنا
يوم يكر وليلة تحدونا

قوله بقى يريد بقى وفنى وهما لغتان لطيء وقد تكلمت

بهما العرب وهما فى لغة طيء أكثر قال زهير بن أبي سلمى

تربع صارة حتى اذا ما ٭ فنى الدحلان عنه والاضاء

أنشدنيها يونس وأنشدنى له عبدالله بن ميمون المرى

اذا ما المرء صم فلم يناجي ٭ وأودى سمعه الانذايا

ولاعب بالعشى بنى بنيه ٭ كفعل الهر يحترش العظايا

يلاعبهم وودوا لو سقوه ٭ من الزيفان مترعة ملايا

فلا ذاق النعيم ولا شرابا ٭ ولا يسقي من المرض الشفايا

ومنهم زهير بن جناب الكلبي كان قديما شريف الولد وطال عمره فقال :

أبنى ان أهلك فانى ٭ قد بنيت لكم بنية

وجعلتكم أبناء سادا ٭ ت زنادكم ورية

من كل مانال الفتى ٭ قد نلته إلا التحية

والموت خير للفتى ٭ وليهلكن وبه بقية

من أن يرى الشيخ البجا ٭ ل وقد يهادى بالعشية

وقال جذيمة الابرش :

ربما أوفيت فى علم ٭ ترفعن ثوبى شمالات

فى فتو أنا ربهم ٭ من كلال غزوه ماتوا

ليت شعرى ماأماتهم * نحن أدلجنا وهم باتوا

وقال امرؤ القيس

عوجا على الطلل المحيل لعلنا نبكى الديار كما بكي ابن حذام

وهو رجل من طيء لم يسمع شعره الذى بكى فيه ولا شعر غير هذا البيت الذى ذكره امرؤ القيس ؛

وكان أول من قصد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبى فى قتل أخيه كليب وائل ؛ قتلته بنو شيبان وكان اسم المهلهل عديا وانما سمى مهلهلا لهلهلة شعره كهلهلة الثوب وهو اضطرابه واختلافه من ذلك قول النابغة * أتاك بقول هلهل النسج كاذب * وزعمت العرب أنه كان يتكثر ويدعى فى قوله بأكثر من فعله ؛

وكان شعر الجاهلية فى ربيعة أولهم المهلهل والمرقشان وسعد بن مالك وطرفة بن العبد وعمرو بن قمئة والحارث ابن حلزة والمتلمس والأعشى والمسيب بن علس ، ثم تحول فى قيس فمنهم النابغة الذبيانى وهم يعدون زهير ابن أبى سلمى من عبد الله بن غطفان وابنه كعبا ، ولبيد والنابغة الجعدى والحطيئة والشماخ ومزرد وخداش

ابن زهير ، ثم آل ذلك الى تميم فلم يزل فيهم الى اليوم
وكان امرؤ القيس بن حجر بعد مهلهل ومهلهل خاله
وطرفة وعبيد وعمرو بن قميئة والمتلمس فى عصر واحد ؛
فكان من الشعراء من يتأله فى جاهليته ويتعفف فى
شعره ولا يستهتر بالفواحش ولا يتهكم فى الهجاء ومنهم
من كان يبغى على نفسه ويتعهر ومنهم امرؤ القيس
والاعشى ، وكان الفرزدق أقول أهل الاسلام فى هذا
الفن وكان جرير مع افراطه فى الهجاء يعف عن ذكر
النساء كان لا يتشبب الا بامرأة يملكها ،

قال ابن سلام فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر
أيامها ومآثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما
ذهب من ذكر وقائعهم وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم
وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والاشعار ، فقالوا على
ألسن شعرائهم ، ثم كانت الرواة بعد فزادوا فى الأشعار
وليس يشكل على أهل العلم زيادة ذلك ولا ماوضع
المولدون وانما عضل بهم أن يقول الرجل من أهل
بادية من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم فيشكل

ذلك بعض الاشكال ،

انا أبو خليفه انا ابن سلام قال أخبرنى أبو عبيدة ان ابن دؤاد بن متمم بن نويرة قدم البصرة فى بعض مايقدم له البدوى فى الجلب والميرة فنزل النحيت فأتيته انا وابن نوح فسألناه عن شعر أبيه متمم وقمنا له بحاجته وكفيناه ضيعته فلما نفد شعر أبيه جعل يزيد فى الأشعار ويضعها لنا واذا كلام دون كلام متمم واذا هو يحتذى على كلامه فيتذكر المواضع التى ذكرها متمم والوقائع التى شهدها فلما توالى ذلك علمنا انه يفتعله ،

وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراويه وكان غير موثوق به كان ينحل شعر الرجل غيره ويزيد فى الأشعار كما أخبرنى أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد البصرة على بلال بن أبي بردة فقال ما أطرفتنى شيئا فعاد اليه فأنشده القصيدة التى فى شعر الحطيئة مديح أبى موسى فقال ويحك يمدح الحطيئة ابا موسى ولا اعلم به وأنا أروى للحطيئة ولكن دعها تذهب فى الناس نا ابن سلام قال سمعت يونس يقول العجب لمن يأخذ

عن حماد ، كان يكذب ويلحن ويكسر ،

ثم اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عمن مضى من أهل العلم على رهط أربعة من فحول شعراء الاسلام اجتمعوا على انهم أشعر الاسلاميين طبقة ثم اختلفوا فيهم بعد وسنسوق اختلافهم واتفاقهم ونسم الأربعة ونذكر الحجة لكل واحد منهم وليس تبدئتنا واحدا فى الكتاب يحكم له ولا بد من مبتدأ ونذكر من شعرهم الابيات التى تكون فى الحديث والمعنى

الطبقة الاولى من الجاهليين

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب ابن ثور بن مرتع ابن معاوية ابن كندة

ونابغة بنى ذبيان واسمه زياد ابن معاوية بن ضباب ابن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان ويكنى أبا أمامة

وزهير بن أبي سلمى واسم أبى سلمى ربيعة بن رياح

ابن قرط بن الحارث ابن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هزمة ابن لأم بن عثمان بن مزينة

والأعشى واسمه ميمون بن قيس بن جندل ابن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، ويكنى ابا بصير

انا أبو خليفة قال انا ابن سلام قال أخبرنى يونس بن حبيب ان علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس ابن حجر وان أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى وان أهل الحجاز يقدمون زهيرا والنابغة ، وأخبرنى يونس كالمتعجب ان ابن اسحاق كان يقول أشعر الجاهلية مرقش وأشعر أهل الاسلام كثير ، ولم يقبل هذا القول ولم يشع ، وأخبرنى شعيب بن صخر بن هارون بن ابراهيم قال سمعت قائلا يقول للفرزدق من أشعر الناس ياأبافراس قال ذو القروح ، يعنى امرأ القيس ، قال حين يقول ماذا قال حين يقول

وقاهم جدهم ببنى أبيهم ☼ وبالاشقين ماكان العقاب

قال وأخبرني شعيب ابن صخر قال سمعت عيسى

ابن عمر ينشد عامر بن عبد الملك لزهير أو النابغة فقال يا أباعبد الله هذا والله لا قول الأعشى

لسنا نقاتل بالعصى * ولا نرامى بالحجارة
الا علالة أو بداهة * قارح نهد الجزارة

قال وأخبرنى أبان بن عثمان البجلى قال مر لبيد بالكوفة فى بنى نهد فأتبعوه رسولا سؤولا يسئله من أشعر الناس قال الملك الضليل ، فأعادوه اليه قال ثم من قال الغلام القتيل ؛ وقال غير ابان ، ابن العشرين ، يعنى طرفة ؛ قال ثم من قال الشيخ أبو عقيل ، يعنى نفسه . قال يونس كل شىء فى القرآن فاتبعه أى طلبه واتبعه يتلوه ، فاحتج لامرىء القيس من يقدمه فقال ليس أنه قال مالم يقولوا ولكنه سبق العرب الى أشياء ابتدعها استحسنتها العرب واتبعته فيها الشعراء ، منها استيقاف صحبه والبكاء فى الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ وشبه النساء بالظباء والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصى وقيد الاوابد وأجاد فى التشبيه وفصل بين النسيب وبين المعنى وكان أحسن طبقته تشبيها ، وأحسن الاسلاميين تشبيها

ذو الرمة ، وقال من احتج للنابغة كان أحسنهم ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتا كأن شعره كلام ليس فيه تكلف . والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر ، والشاعر يحتاج الى البناء والعروض والقوافى ، والمتكلم مطلق يتخير الكلام ، وانما نبغ النابغة بالشعر بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يهتر . ويروى ان عمر بن الخطاب قال أى شعرائكم يقول :

فلست بمستبق أخا لا تلمه ٭ على شعث أى الرجال المهذب

قالوا النابغة قال هو أشعرهم ، أنا أبو خليفة نا ابن سلام قال وأخبرنى خلف أنه سمع أهل البادية من بنى سعد يروون بيت النابغة للزبرقان بن بدر :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وتتقى مربض المستنفر الحامى

وهى الكلمة التى أولها . قالت بنو عامر خالوا بنى أسد . نا ابن سلام قال سألت يونس عن البيت فقال هو للنابغة أظن الزبرقان استزاده فى شعره كالمثل حين جاء موضعه لا مجتلبا له وقد تفعل ذلك العرب لا يريدون

به السرقة قال النابغة الجعدى فى كلمة فخر بها ورد فيها على القشيرى :

فان يكن حاجب ممن فخرت به
فلا يكن حاجب عما ولا خالا
هلا فخرت بيومي رحرحان وقد
ظنت هوازن أن العز قد زالا
تلك المكارم لاقعبان من ابن
شيبا بماء فعاد بعد أبوالا

ترويه بنو عامر للنابغة والرواة مجمعون ان أبا الصلت ابن ربيعة قاله ، انا أبو خليفة نا ابن سلام انا عامر بن عبد الملك قال كان الرجلان من بنى مروان يختلفان فى الشعر فيرسلان راكبا فينيخ ببابه يعنى قتادة بن دعامة فيسئله عنه ثم يشخص ، ونا ابن سلام قال أخبرنى سعيد ابن عبيد عن أبى عوانة انه قال شهدت عامر بن عبدالملك يسأل قتادة عن أيام العرب وأنسابها وأحاديثها فاستحسنته فعدت اليه فجعلت أسأله عن ذلك فقال مالك ولهذا دع هذا العلم لعامر وعد الى شأنك ، نا ابن سلام قال أخبرنى

عيسى بن يزيد بن دأب باسناد له عن ابن عباس قال قال لى عمر أنشدنى لأشعر شعرائكم قلت من هو ياأمير المؤمنين قال زهير ، وكان كذلك ، قد كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتتبع حوشيه ولا يمدح الرجل الا بما فيه ، وقال أهل النظر كان زهير أحكمهم شعراً وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعنى فى قليل من المنطق وأشدهم مبالغة فى المدح ، وأخبرنى أبو قيس العنبرى ولم أر بدويا يزيد عليه عن عكرمة بن جرير قال قلت لابى ياأبه من أشعر الناس قال أعن أهل الجاهلية تسئلنى أم الاسلام قلت ماأردت الا الاسلام فاذا قد ذكرت الجاهلية فأخبرنى عن اهلها قال زهير شاعرهم ، قال قلت فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب صفة الخمر ، قلت فما تركت لنفسك قال دعنى فاني نحرت الشعر نحراً ، وقال أصحاب الاعشى هو أكثرهم عروضا وأذهبهم فى فنون الشعر وأكثرهم طويلة جيدة وأكثرهم مدحا وهجاء ونظرا وصفة كل ذلك عنده ، وكان أول من سأل بشعره ولم يكن له مع ذلك بيت نادر على أفواه النـــاس

كأبيات أصحابه ، وشهدت خلفا وقيل له من أشعر الناس فقال ماينتهى هذا إلى واحد يجتمع عليه كما لايجتمع على أشجع الناس وأخطب الناس وأجمل النـاس ، قلت فأيهم أعجب اليك ياأبا محرز قال الأعشى ، قال أظنه قال كان أجمعهم . وكان أبو الخطاب الاخفش مستهتراً به يقدمه ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول مثله مثل البازى يضرب كبير الطير وصغيره ويقول نظيره فى الاسـلام جرير ونظير النابغة الاخطل ونظير زهير الفرزدق . قال ولم يقو من هذه الطبقة ولا من أشباهها أحد إلا النابغة فى قوله .

* أمن آل مية رائح أو مغتدى * فى بيتين. قال يونس عيوب الشعر أربعة الزحاف والسناد والايطاء والاكفاء وهو الاقواء . والزحاف أهونها وهو أن ينقص الجزء عن سائر الاجزاء فينكره السامع ويثقل على اللسان . وهو فى ذلك جائز . والأجزاء مختلفة فمنها مانقصانه أخفى ومنها مانقصانه أشيع قال الهذلى

لعلك إما أم عمرو تبـدلت

سواك خليلا شاتمى تستخيرها

فهذا مزاحف فى كاف سواك وهو خفى ومن انشده
* خليلا سواك شاتمى تستخيرها * فهذا أقطع . وهو جائز
والاستخارة الاستعطاف يقال تبغمت المرأة تستخير
ولدها اى تستدعيه وكان الخليل بن أحمد يستحسنه فى
الشعر اذا قل فى البيت والبيتين فاذا توالى وكثر فى
القصيدة سمج فان قيل كيف يستحسن منه شيئا وقد
قيل أنه عيب قيل مثل هذا القبل والحول واللثغ فى
الجارية قد يشتهى القليل منه الخفيف وهو ان كثر منه (١)
وقد أوعد رجالا بمكة فقتلهم وهو والله قاتلك او تأتيه
فتسلم فاستطير ولفظته الأرض . نا أبو خليفة نا ابن
سلام قال وأخبرني محمد بن سليمان عن يحي بن سعيد
الأنصارى عن سعيد بن المسيب قال قدم كعب متنكرا حين
بلغه عن النبي مابلغه فأتى أبا بكر فلما صلى الصبح أتي به
وهو متلثم بعمامته فقال يارسول الله رجل يبايعك على
الاسلام وبسط يده وحسر عن وجهه وقال بأبى أنت
وامى يارسول الله مكان العائذ بك انا كعب بن زهير.

(١) هنا سقط في جميع النسخ التى بأيدينا .

فتجهمته الانصار وغلظت عليه لما ذكر به رسول الله . ولانت له قريش وأحبوا اسلامه وايمانه . فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشد مدحته التى يقول فيها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول

حتى انتهى الى قوله

وقال كل خليل كنت آمله * لا الفينك انى عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلي لاأبالكم * فكل ماوعد الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وان طالت سلامته

يوماً على آلة حدباء محمول

نبئت ان رسول الله أوعدني

والعفو عند رسول الله مأمول

إنّ الرسول لسيف يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

فى فتية من قريش قال قائلهم

ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فمازال أنكاس ولا كشف

يوم اللقاء ولا سود معازيل

لا يقع الطعن الا فى نحورهم * ومابهم عن حياض الموت تهليل

فنظر النبي ﷺ الى من عنده من قريش أن اسمعوا حتى قال :

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم
ضرب إذا عرد السود التنابيل

يعرض بالانصار لغلظتهم كانت عليه ، فأنكرت قريش ما قال وقالوا لم تمدحنا اذ هجوتهم ولم يقبلوا ذلك حتى قال :

من سره كرم الحياة فلا يزل في منقب من صالحي الانصار
الباذلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج وسطوة الجبار
يتطهرون كأنه نسك لهم بدماء من علقوا من الكفار
صدموا عليا يوم بدر صدمة ذلت لوقعتها جميع نزار

يعنى بنى على بن مسعود وهم بنو كنانة ، فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة اشتراها معاوية من آل كعب بن زهير بمال كثير قد سمى ، فهى البردة التى تلبسها الخلفاء فى العيدين زعم ذلك أبان .

وكان الحطيئة متين الشعر شرود القافية ، وكان راوية لزهير وآل زهير ، واستفرغ شعره فى بنى قريع ، وقال

لكعب بن زهير قد علمت روايتي شعر أهل البيت وانقطاعي اليكم، وقدذهبت الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا فان الناس لاشعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب:

فمن للقوافي شأنها من يحوكها ... اذا ماثوى كعب وفوز جرول

كفيتك لاتلقى من الناس واحداً ... تنخل منها مثل ما يتنخل

يثقفها حتى تلين متونها ... فيقصر عنها كل ما يتمثل

فاعترضه مزرد أخو الشماخ وكان عريضا فقال

وباستك اذا خلفتني خلف شاعر ... من الناس لم أكفىء ولم أتنحل

فان تجشبا أجشب وان تتنخلا ... وان كنت أفتى منكما أتنخل

ولست كحسان الحسام بن ثابت ... ولست كشماخ ولا كالمخبل

وأنت امرؤ من أهل قدس أوارة ... احلتك عبد الله اكناف مبهل

مبهل جبل لعبد الله بن غطفان وقدس أوارة جبلى لمزينة فعزاه الى مزينة ، وكان أبو سلمى وأهل بيته فى بنى عبد الله بن غطفان فبهم يعرفون واليهم ينسبون ، فقال كعب بن زهير يثبت أنه من مزينة

الا ابلغا هذا المعرض آية أيقظان قال القول اذ قال أو حلم

يقال حلم فى المنام وحلم إلى قوله

* من المزنيين المتصفين بالكرم *

وقد كانت العرب تفعل ذلك لا يعزى الرجل الى قبيلة غير التى هو منها الا قال انا من الذين عنيت ، كان أبو ضمرة يزيد بن سنان بن أبى حارثة لاحى النابغة فنماه الى قضاعة فقال النابغة

جمع محاشك يايزيد فاننى أعددت يربوعا لكم وتميما

ولحقت بالنسب لذى عيرتنى

ووجدت نصرك يايزيد ذميما

حدبت على بطون ضنة كلها

ان ظالما فيهم وان مظلوما

لولا بنو نهد بن عوف أصبحت

بالنعف أمك يايزيد عقيما

ضنة بن كثير بن عذرة ، وكان رهط الزبرقان بن بدر يخلجون الى بنى كعب بن يشكر ثم الى ذى المجاسد عامر ابن جشم ابن كعب ، فقال الزبرقان

فان أك من سعد بن كعب فاننى
رضيت بهم من حى صدق ووالد
وان يك من كعب بن يشكر منصبي
فان أبانا عامر ذو المجاسد

قال ابن سلام ، ولقد أخبرنى بعض أهل العلم من غطفان أنهم من بنى عبدالله بن غطفان ، وان اعتزاءه الى مزينه كقول هؤلاء ، وأما العامة فهو عندهم مزنى ، وليس لزهير ولا لبنيه أصلية شعر يعتزون فيه إلى غطفان ولا مزينة الا بيت كعب ذاك وقول بجير .

* وألف من بنى عثمان واف *

وقد يجوز أن يكون يعنى غير قومه من المزنيين فذكرهم كما ذكر سليما ، ولم يزل فى ولد زهير شعر ، ولم يتصل فى ولد أحد من فحول الجاهلية ما اتصل فى ولد زهير ، ولا فى ولد أحد من الاسلاميين مااتصل فى ولد جرير

وكان الحطيئة قد عمر دهرا فى الجاهلية وبقى فى الاسلام حينا ، وكان جشعاسؤولا وكان مع علقمة بن علاثةحين نافر عامر بن الطفيل فقال يفضل علقمة

ياعام قد كنت ذاباع ومكرمة
لو أن مسعاة من جاريتــــه أمم
جاريت فرعاً أجاد الاحوصان به
ضخم الدسيعة فى عرنينه شمم
لايصعب الأمر الاريث يركبه
ولا يبيت على مال له قسم

وكان الأعشى مع عامر بن الطفيل ولبيد بن ربيعة وشهد الحطيئة نفار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر أحد بنى عدى ابن فزارة ، وزبان بن سيار بن عمرو بن جابر أحد بنى مازن بن فزارة فقال يفضل عيينة على زبان

أبى لك آباء أبي لك مجدهم
سوى المجد فانظر صاغراً من تنافره
قبور أصابتهـا السيوف ثلثـة
نجوم هوت فى كل نجم مرائره

فقبر بأجبال وقبر بحاجر
وقبر القليب أسعر الحرب ساعره
وشر المنايا هالك وسط أهله
كهلك الفتاة أيقظ الحى حاضره

قبر بأجبال يريد قبر بدر بن عمرو قتيل بنى أسد بن خزيمة ، وقبر القليب وهو الهباءة قبر حذيفة بن بدر بن عمرو قتيل بنى عبس . وقبر بحاجر يعنى قبر حصن بن حذيفة بن بدر قتيل بنى عقيل بن كعب ونمير بن عامر ،

قال وقدم الحطيئة المدينة وقد أرصدت له قريش العطايا فقام بعد الصلاة فقال من يحملنى على نعلين ، أنا أبو خليفة نا ابن سلام قال أخبرنى يونس النحوى قال خرج الحطيئة مع ابنته مليكة وامرأته أمامة على ذود له ثلاث فنزل منزلا وأسرح ذوده فلما قام للرواح فقد احداهن فقال :

أذئب القفر أم ذئب أنيس أصاب البكر أم حدث الليالى
ونحن ثلاثة وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالى

وكان سبب هجائه الزبرقان انه صادفه بالمدينة وكان

قدمها على عمر رضى الله عنه فقال الحطيئة وددت أنى أصبت رجلا يحملنى وأصفيه مديحى وأقتصر عليه قال الزبرقان قد أصبته تقدم على أهلى فانى على أثرك فقدم فنزل بحماه وأرسل الزبرقان إلى امرأته أن أكرمى مثواه، وكانت ابنته مليكة جميلة فكرهت امرأته مكانها فظهرت لهم منها جفوه، وبغيض بن عامر بن لأى بن شماس أحد بنى قريع بن عوف ينازع يومئذ الزبرقان الشرف، والزبرقان أحد بنى بهدلة بن عوف وبغيض أرسخ فى الشرف من الزبرقان وقد ناوأه الزبرقان ببدنه حتى ساواه بل اعتلاه فاغتنم بغيض وأخواه علقمة وهوذة ما فيه الحطيئة من الجفوة فدعواه الى ماعندهما فأسرع فبنوا عليه قبة ونحروا له وأكرموه كل الاكرام وشدوا بكل طنب من أطناب خبائه حلة من بزى هجر، قال والمخبل شاعر مفلق وهو ابن عمهم يلقاهم الى أنف الناقة وهو جعفر بن قريع، قال وقدم الزبرقان أسيفا عاتبا على امرأته، فمدح الحطيئة بنى قريع وذم الزبرقان فاستعدى

عليه الزبرقان عمر فاقدمه عمر وقال للزبرقان ماقال لك
فقال قال لى

دع المكارم لاترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فقال عمر لحسان ماتقول أهجاه . وعمر يعلم من ذلك مايعلم حسان ولكنه أراد الحجة على الحطيئة قال ذرق عليه فألقاه عمر فى حفرة اتخذها محبسا فقال الحطيئة

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ
حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله ياعمر
ما آثروك بها اذ بايعوك لها
لكن لانفسهم كانت بك الاثر

وكان الزبرقان شاعرا مفلقا وكان يعاتبهم ولم يكن يهجوهم وكان حليما وكانا فى عداوتهما مجملين ، وقد تقدم عليه المخبل بالهجاء فقال

لعمرك ان الزبرقان لدائب
على الناس يعد ونوكه ومجاهله

ولما رأيت العز فى دار أهله
تمنيت بعـــد الشيب انك ناقله
ولما ترى الاخفاف تمشى على الذرا
ولمـا يكن أعلى العضاه أسافله
ولما يزل عن رأس صهوة عصمها
ولمـــا يدع ورد العراق مناهله
فان كنت لاتمسى بحظك راضيا
فدع عنك حظى اننى اليوم شاغله
أتيت أمرأ أحمى على الناس عرضه
فما زلت حتى أنت مقع تناضله
فأقع كما أقعى أبوك فانمـــا
لـكل امرىء ماأورثته أوائله
وينفس في ماأورثتنى أوائلى
ويرغب عمـــا أورثته أوائله

ومدح سعيد بن العاصى وكان سعيد لاتأخده العين كان يقال له عكة العسل فقال

خفيف المعى لايملأ الهم صدره
اذ سمته الزاد الخبيث عيوف

وقال له أيضاً

سعيد فلا يغررك خفة لحمه تخدد عنه اللحم وهو صليب

وهو أحد من اتصل به الشرف من خمسة آباء وابنه عمرو بن سعيد

الطبقة الثالثة

ابو ليلى نابغة بنى جعدة وهو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وأبو ذؤيب الهذلى وهو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث ابن تميم بن سعد بن هذيل . والشماخ بن ضرار بن سنان ابن امامة أحد بنى سعد بن ذبيان . ولبيد بن ربيعة بن مالك ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، وكان النابغة قديما شاعرا مفلقا فى الجاهلية والاسلام . وكان أكبر من النابغة الذبيانى ويدل على ذلك قوله :

فمن يك سائلا عنى فانى من الفتيان أيام الخنان

أتت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان

وقد أبقت خطوب الدهر منى
كما تبقى من السيف اليمانى

وقوله :

نداماى عند المنذرين محرق
فأصبح منهم ظاهر الأرض مقفرا

وكان الذبيانى مع النعمان وفى عصره ولم يكن له قدم وكان الجعدى مختلف الشعر مغلبا فقال الفرزدق مثله مثل صاحب الخلقان ترى عنده ثوب عصب وثوب خز والى جنبه سمل كساء ، واذا قالت العرب مغلبا فهو مغلوب واذا قالوا غلب فهو غالب وغلبت عليه ليلى الاخيلية وأوس بن مغراء القريعى ، وغلب عليه من لم يكن اليه ولا قريبا منه ، عقال بن خالد العقيلى ، وكان مفحما بكلام لا بشعر ، وهجاه سوار بن أوفى القشيرى وفاخره ، وهجاه الاخطل بأخرة ، نا ابن سلام قال قلت ليونس كيف تقرأ وجئتك من سبأ بنبأ يقين فقال قال الجعدى وهو أفصح العرب

من سبأ الحاضرين مأرب اذ يبنون من دون سيله العرما

وهو على قراءة أبى عمرو ويونس ، فجعل يونس القصيدة للجعدى، وسمعت أبى الورد الكلابى سأل عنها أبا عبيدة فقال لأمية ، ثم أتينا خلفا الأحمر فسألناه فقال للنابغة وقد يقال لأمية . نا ابن سلام قال ذكر مسلمة بن محارب عن أبيه قال دخل النابغة على عثمان بن عفان فقال استودعك الله يا أمير المؤمنين واقرأ عليك السلام ، قال لمه قال أنكرت نفسى فأردت أن أخرج إلى إبلى فأشرب من ألبانها وأشرب من شيح البادية ، وذكر بلده فقال يا أبا ليلى أما علمت أن التعرب بعد الهجرة لا يصلح ، قال لا والله ما علمت وما كنت لأخرج حتى استأذنك فأذن له وضرب له أجلا فخرج من عنده فدخل على الحسن بن على فودعه فقال له الحسن أنشدنا من بعض شعرك فأنشده

الحمد لله لاشريك له   من لم يقلها فنفسه ظلما

فقال له يا أبا ليلى ما كنا نروى هذه الابيات الا لأمية بن الصلت قال يابن رسول الله والله انى لاول الناس قالها وان السروق من سرق أمية شعره . وقال يونس كان الجعدى أوصف الناس لفرس أنشدت

قوله رؤية

فان صدقوا قالوا جواد مجرب

ضليع ومن خير الجياد ضليعها

قال رؤبة ماكنت أرى المرهف منها الا أسرع ولم يكن رؤبة والعجاج صاحبى خيل ولكن كانا صاحبي ابل ونعتها ، نا ابن سلام قال أخبرنى ابن دأب قال تزوج النابغة امرأة من بنى المجنون وهم عدد بنى جعدة وشرفهم فنازعته وادعت الطلاق فكان يراهافى منامه فقال :

مالى وما لابنة المجنون تطرقنى

بالليل ان نهارى منك يكفينى

لاأخدع البوبو الزعم أرأمه

ولا أقيم بدار العجز والهون

وشر حشو خباء أنت مولجة

مجنونة هيبان بنت مجنون

تستجنث الوطب لم تنقض مريرته

وتأكل الحب صرفا غير مطحون

قال ابن دأب وكان النابغة علوى الرأى ، وأخذ

مروان ابنه وابله بالمدينة ، فخرج ومدح مروان بن الحكم بأبيات قال ابن سلام وأنا منها فى شك ولكنه قال مالا أشك فيه

فمن راكب يأتى ابن هند بحاجتى
ومروان والانباء تنمي وتجلب
ويخبر عنى ماأقول ابن عامر
فنعم الفتي يأوى اليه المعصب
فان تأخذوا مالى وأهلى بظنة
فانى لحراب الرجال محرب
صبور على ما يكره المرء كله
سوى الظلم انى ان ظلمت سأغضب
أصيب ابن عفان الامام فلم يكن
لذى حسب بعد ابن عفان مغضب

وكان أبو ذؤيب شاعرا فحلا لاغميزة فيه ولا وهن ، قال أبو عمرو بن العلاء سئل حسان من أشعر الناس قال حيا أو رجلا . قال حيا قال أشعر الناس حيا هذيل وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب ، وابن سلام

يقوله ، فأما الشماخ فكان شديد متون الشعر أشد أسر كلام من لبيد وفيه كزازة ولبيد أسهل منه منطقا . وكان للشماخ اخوان وهو أفحلهما مزرد وهو أشبههما به وله أشعار وشهرة ، وجزء وهو الذى يقول يرثى عمر بن الخطاب.

* جزى الله خيرا من أمير وباركت *

نا ابن سلام قال أخبرنى شعيب بن صخر قال كانت عند الشماخ امرأة من بنى سليم فنازعته وأدعت عليه طلاقا وحضر قومها فأعانوها واختصموا الى كثير بن الصلت وكان عثمان أقعده للنظر بين الناس وهو رجل من بنى كندة عداده فى بنى جمح ثم تحولوا الى بنى العباس فهم فيهم اليوم فرأى كثير عليه يمينا فالتوى بها ثم حلف وقال:

أتتنى سليم قضها وقضيضها
تمسح حولى بالبقيع سبالها
يقولون لى فاحلف ولست بفاعل
اخاتلهم عنها لكيما أنالها

ففرجت هم النفس عنى بحلفة
كما شقت الشقراء عنها جلالها

وكان لبيد بن ربيعة أبو عقيل فارسا شاعرا شجاعا وكان عذب المنطق رقيق حواشى الكلام وكان مسلما رجل صدق ، قال وكتب عمر الى عامله ان سل لبيدا والاغلب ماأحدثا من الشعر فى الاسلام فقال الاغلب

أرجزا سألت أم قصيدا فقد سألت هينا موجودا

وقال لبيد قد أبدلنى الله بالشعر سورة البقرة و آل عمران فزاد عمر فى عطائه فبلغ به ألفين فلما ولى معاوية قال ياأباعقيل عطائى وعطاؤك سواء لاأرانى الا ساحطك قال أو تدعنى قليلا ثم تضم عطائى الى عطائك فتأخذه أجمع ، قال وعمر عمرا طويلا وكان فى الجاهلية خير شاعر لقومه يمدحهم ويرثيهم ويعد أيامهم ووقائعهم وفرسانهم وكان يطعم ماهبت الصبا ، وكان المغيرة بن شعبة اذا هبت الصبا قال أعينوا أبا عقيل على مروءته

الطبقة الرابعة

وهم أربعة رهط فحول شعراء موضعهم مع الأوائل وانما أخل بهم قلة شعرهم بأيدى الرواة، طرفة بن العبد ابن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وعبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر أحد بنى دودان ابن أسد بن خزيمة، وعلقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس ابن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وعدى ابن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب أحد بنى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم.

فأما طرفة فأشعر الناس واحدة وهى قوله

لخولة اطلال ببرقة ثهمد وقفت بها أبكى وأبكى إلى الغد

ويليها أخرى مثلها وهى:

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ومن الحب جنون مستقر

ومن بعد له قصائد حسان جياد

وعبيد بن الأبرص قديم الذكر عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

ولاأدرى مابعد ذلك ، وعلقمة بن عبدة وهو علقمة الفحل وعلقمة الخصى من رهط. علقمة الفحل ولابن عبدة ثلاث روائع جياد لايفوقهن شعر :

ذهبت من الهجران فى كل مذهب

ولم يك حقا كل هذا التجنب

والثانية * طحابك قلب فى الحسان طروب *

والثالثة * هل ماعلمت وما استودعت مكتوم *

ناأبو خليفة ناابو عثمان المازنى عن الأصمعى عن نافع بن أبى نعيم قال مر رجل من بنى مزينة بباب رجل من الانصار وقد كان يتهم بامرأته فتمثل ، هل ماعلمت وما استودعت مكتوم . فاستعدى رب البيت عليه عمر فقال له عمر ماأردت قال شعراً قال قد كان له موضع غير هذا ثم أمر به فحد ، ولا شيء بعدهن يذكر ، وعدى بن زيد كان يسكن الحيرة ويراكز الريف فلان لسانه وسهل منطقه فحمل عليه شيء كثير وتخليصه شديد ، واضطرب فيه

خلف وخلط فيه المفضل فاكثر وله أربع قصائد غرر روائع مبرزات وله بعدهن شعر حسن أولهن

أرواح مودع أم بكور أنت فاعلم لاى حال تصير

نا أبو خليفة نا ابن سلام قال سمعت يونس وقد تمثل بهذا البيت

أيها الشامت المعير بالدهـ ـر أأنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الأ يا

م بل أنت جاهل مغرور

فقال لو تمنيت أن أقول شعرا ما تمنيت الا هذه أو مثل هذه، وقوله ❊ أتعرف رسم الدار من أم معبد ❊ وقوله:

ليس شىء على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق

وقوله:

لم أرى مثل الفتيان فى غبن لأ م يام ينسون ماعواقبها

الطبقة الخامسة

وهم أربعة رهط، خداش بن زهير بن ربيعة ذى الشامة

ابن عمرو وهو فارس الضحياء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، والاسود بن يعفر بن عبد الاسود ابن جندل بن نهشل بن دارم ؛ وأبو يزيد المخبل بن ربيعة ابن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قريع ، وتميم بن أبي مقبل بن عوف ابن حنيف بن العجلان بن عبد الله ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

فخداش شاعر . قال أبو عمرو بن العلاء هو أشعر فى قريحة الشعر من لبيد وأبى الناس ألا تقدمة لبيد ، وكان يهجو قريشا ويقال ان أباه قتلته قريش أيام الفجار ، وهو الذى يقول

أبى فارس الضحياء عمرو بن عامر
أبى الذم واختار الوفاء على الغدر
فيا أخوينا من أبينا وأمنا
إليكم إليكم لاسبيل إلى جسر

وهو الذى يقول

ياشدة ماشددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم
اذ يتقينا هشام بالوليد ولو انا ثقفنا هشاما شالت الجذم

هشام والوليد ابنا المغيرة المخزوميان ، وقال القصيدة المنصفة

فابلغ ان عرضت بنا هشاما وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك ان يكن فى الناس خير فان لديهم حسباً وجودا
هم واخير المعاشر من قريش وأوراهم اذا قدحت زنودا
بأنا يوم شمط قد أقمنا عمود المجد ان له عمودا
فجاؤا عارضا برداً وجئنا
كما أضرمت فى الغاب الوقودا
فعانقنا الكماة وعانقونا
عراك النمر واجهت الاسودا
فلم أر مثلهم هزموا وقلوا
ولا كذيادنا عنقا مجودا

عبد الله هو ابن جدعان وكان يعتمد عليه بالهجاء فزعموا أنه لما رآه ورأى جماله وجهارته وسماه قال والله لاأهجوه أبداً . والاسود بن يعفر ويكنى أبا الجراح ، نا ابن سلام أنا يونس أن رؤبة كان يقول يعفر بضم الياء والفاء قال ابن سلام عن يونس يقال يونس ويونس ويوسف

ويوسف ، وكان الاسود شاعراً فحلا وكان يكثر التنقل في العرب يجاورهم فيذم ويحمد وله في ذلك أشعار ، وله واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر لو كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته وهي

نام الخلي فما أحس رقادي والهم محتضر لدى وسادي

وله شعر كثير جيد ولا كهذه ، وذكر بعض أصحابنا أنه سمع المفضل يقول له ثلاثون ومائة قصيدة ونحن لانعرف له ذلك ولا قريبا منه ، وقد علمت ان أهل الكوفة يروون له أكثر مما نروي ويتجوزون في ذلك أكثر من تجوزنا ، وقال يمدح الحارث بن هشام بن المغيرة وكانت أسماء بنت مخرمة النهشلية عند هشام بن المغيرة فولدت له أبا جهل والحارث ثم تزوجها أبو ربيعة بن المغيرة فأولدها عبد الله وعياشا وكان الحارث قام بغزوة أحد وكان له فيها أثر

ان الاكارم من قريش كلها
قاموا فراموا الأمر كل مرام
حتى اذا كثر التجاول بينهم
فصل الامور الحارث بن هشام

وسما ليثرب لايريد طعامها
الا ليصبح أهلها بسوام
وغزا اليهود فاسلموا أبناءهم
صمي لما لقيت يهود صمام

والمخبل شاعر فحل وهو أبو يزيد ، وتميم بن أبى مقبل شاعر خنذيذ مغلب غلبه النجاشى ولم يكن اليه فى الشعر وقد قهره فى الهجاء فقال

☼ اذا الله عادى أهل لوم ودقة ☼

ثم هاجى النجاشى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فغلبه عبد الرحمن ؛ وكان بن أبى مقبل جافيا فى الدين وكان فى الاسلام يبكى أهل الجاهلية ويذكرهم فقيل له أتبكى أهل الجاهلية وأنت مسلم فقال :

ومالى لا أبكى الديار وأهلها
وقد زارها زوارعك وحميرا
وجاء قطا الاحباب من كل جانب
فوقع فى اعطاننا ثم طـــيرا

الطبقة السادسة

أربعة رهط لكل واحد منهم واحدة، أولهم عمرو ابن كلثوم بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وله قصيدته التى أولها

ألا هبي بصحنك فأصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا

والحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله ابن مالك بن عبد سعد بن جشم بن زبان بن كنانة ابن يشكر بن بكر بن وائل وله قصيدته التى يقول فيها

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وله شعر سوى هذا ، وهو الذى يقول فى بعض شعره

لاتكسع الشول بأغبارها انك لاتدرى من الناتج

وعنترة بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس وله قصيدته التى يقول فيها

يادار عبلة بالجواء تكلمى وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

وله شعر كثير إلا أن هذه نادرة فألحقوها مع أصحاب الواحدة ، وسويد بن أبى كاهل بن حارثة ابن حسل بن مالك اليشكرى وله قصيدته التى أولها

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها فانقطع

وله شعر كثير ولكن برزت هذه ، على شعره وهو الذى يقول

* جررت على راجى الهوادة منهم *

أنا أبو خليفة نا ابن سلام قال وحدثنى أبو بكر عبد الله بن مصعب قال لما خلع ابن الزبير يزيد ابن معاوية والمنذر بن الزبير يومئذ بالبصرة وعروة ابن الزبير يومئذ بمصر شخصا اليه ومسافتهما يومئذ غير متقاربة فلما رآهما تمثل بقول سويد بن أبى كاهل

جررت على راجى الهوادة منهم وقد تلحق المولى العنود الجرائر

الطبقة السابعة

أربعة رهط محكمون ، فى أشعارهم قلة فذاك الذى اخرهم ، منهم سلامة بن جندل أحد بنى كعب بن سعد ،

والحصين بن الحمام المرى، والمتلمس وهو جرير ابن عبد المسيح أحد بنى ضبيعة بن ربيعة، ويقال ضبيعة الأضجم والأضجم هو الخير بن عبدالله بن ربيعة ابن دوفن وبه ضجمت ربيعة، والمتلمس خال طرفة ابن العبد، والمسيب بن علس الضبعى واسم المسيب زهير وإنما سمى المسيب حين أوعد بنى عامر بن ذهل فقالت بنو ضبيعة قدسيبناك والقوم، وهوخال الأعشى وهو الذى يقول فى القعقاع بن معبد بن زرارة

فلأهدين مع الرياح قصيدة   منى مغلغلة إلى القعقاع
أنت الذى زعمت معد أنه   أهل التكرم والندى والباع

الطبقة الثامنة

أربعة رهط، عمرو بن قمئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة، والنمر بن تولب أحد بنى عدى بن عوف بن عبد مناة بن أد وهو عكل، وأوس بن غلفاء الهجيمى، وعوف بن عطية بن الخرع أحد بنى تيم بن عبد مناة بن أد، انا أبو خليفة نا ابن سلام قال حدثنى

مسمع بن عبد الملك وهو حر دبر [1] قال قول امرىء القيس ✡ بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ✡ قال صاحبه الذى ذكر، عمرو بن قمئة وبنو أقيش تدعى بعض شعر امرىءالقيس لعمرو بن قمئة وليس ذلك بشيء، وكان النمر ابن تولب جوادا لا يليق شيئاً وكان فصيحا جريئا على المنطق وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره وهو الذى يقول

لا تغضبن على إمرىء فى ماله
وعلى كرائم صلب مالك فاغضب
وإذا تصبك خصاصة فارج الغنى
وإلى الذى يعطى الرغائب فارغب

وقال أيضاً:

عليهن يوم الورد حق وذمة
وهن غداة الغب عندك حقل

وقال أيضاً:

أقى حسبى به ويعز عرضى   على إذا الحفيظة ادركتنى

(١) كذا فى الاصول

واعلم ان ستدركنى المنايا فالا اتبعها تتبعنى

وقال أيضاً :

أعاذل ان يصبح صداى بقفرة
بعيداً نأى بى ناصرى وقريبى
ترى ان ما أبقيت لم أك ربه
وان الذى أمضيت كان نصيبى

وعمر عمرا طويلا فكان هجيرا أصبحوا الركب اغبقوا الركب كعادته التى كان عليها ، انا أبو خليفة نا ابن سلام قال ذكر خلاد بن قرة بن خالد السدوسى عن أبيه وسعيد بن إياس الجريرى عن أبى العلاء يزيد ابن عبد الله بن الشخير أخى مطرف بن عبد الله قال بينما نحن بهذا المربد جلوس يعنى مربد البصرة اذا أتى علينا أعرابى أشعث الرأس فقلنا والله لكأن هذا ليس من أهل هذا البلد قال أجل والله ، واذا معه قطعة من جراب أو أديم فقال هذا كتاب كتبه لى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذناه فقرأناه فاذا فيه ، بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى زهير

ابن أقيش ، قال الجريرى حى من عكل ، انكم ان شهدتم أن لا إله إلا الله وأقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وفارقتم المشركين وأعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبى والصفى فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله ، فقال له القوم حدثنا أصلحك الله بما سمعت من رسول الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة أيام يذهبن وحر الصدر ، قال له القوم أنت سمعت هذا من رسول الله قال أراكم تخافون ان أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحدثتكم حديثا ، ثم أوما الى صحيفته ثم انصاع مدبرا ، فنى حديث قرة عن يزيد فقيل لى لما ولى . هذا النمر ابن تولب العكلى الشاعر ، وعوف بن الحزع جيد الشعر وهو الذى يرد على لقيط بن زرارة قيله

أحق مال فكلوه بأكل أموال تيم وعدى وعكل
ياصب كن عما كريما واعتزل درنا وتيما وعديا ننتضل

وقال :

فأما الألأمان بنو عدى وتيم حين تزدحم الامور

فلا تشهد بهم فتيان حرب ولكن أدن من حلب وعير
إذا رهنوا رماحهم بزبد فان رماح تيم لا تضير

فقال عوف بن الحزع

هلا عطفت على ابن مالك معبد
والعامرى يقوده بصفاد
اذكرت من لبن المحلق شربة
والخيل تعلو بالصعيد بدادا
هلا فوارس رحرحان هجوتهم
عشرا تناوح فى سرارة واد
لا تأكل الابل الغراث نباته كلا وليس عماده بعماد

وعوف هو القائل :

ياقرة بن هبيرة بن أقيشر ياسيد السلمات انك تظلم

وأوس بن غلفاء الذى يقول :

الا قالت امامة يوم غول تقطع ياابن غلفاء الحبال
ذرينى انما خطأى وصوبى على وانما أهلكت مالى

وهو الذى رد على يزيد بن الصعق قوله :

اذا ما مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجيء بزاد

وقوله :

الا أبلغ لديك بنى تميم　　بآية مايحبون الطعاما

فقال ابن غلفاء

فانك من هجاء بنى تميم　　كمزداد الغرام الى الغرام
همضربوك أمالرأسحتى　　بدت أم الشؤن من العظام
اذا يأسونهانشزت عليهم　　شرنبثة الاصابع أم هام
وهمتركوكأسلحمنحبارى　　وهم تركوكأشرد من نعام

وقال أيضا :

هم قتلوا أباك فلم تبين　　بحق ماالاغر من البهيم
وهم منوا عليك فلم تثبهم　　ثوابالمرءذيالحسبالكريم

الطبقة التاسعة

ضابىء بن الحارث بن ارطأة البرجمى ، وسويد بن كراع العكلى ، والحويدرة الذبيانى واسمه قطبة بن محصن بن جرول وسحيم عبد بنى الحسحاس الاسديين قال وكان ضابىء بن الحارث رجلا بذيئاً كثير الشر وكان بالمدينة وكان صاحب صيد وصاحب خيل

فركب فرسا له يقال له قيار وكان ضعيف البصر ولقيار هذا يقول

فمن يك أمسى بالمدينة رهطه فاني وقيارا بها لغريب

ثم انه أوطأ صبيا دابته فقتله فرفع الى عثمان بن عفان فاعتذر بضعف بصره وقال لم أره ولم أعمده فحبسه عثمان ماحبسه ثم تخلص ، وقد كان استعار كلبا من قوم من بنى نهشل فحبس الكلب حولا ثم جاؤا يطلبون كلبهم وألحوا عليه وأخذوه منه ، فهجاهم ورمى أمهم بالكلب فاستعدوا عليه عثمان فقال ويلك ماسمعت أحدا رمى امرأة من المسلمين بكلب غيرك وانى لاراك لو كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانزل الله فيك قرآنا ولو كان أحد قبلى قطع لسان شاعر فى هجاء لقطعت لسانك ، فحبسه فى السجن فعرض أهل السجن يوما فاذا هو قد أعدحديدة يريد أن يغتال عثمان بها فأهانه وركسه فى السجن فقال

فلا يعطين بعدى امرؤ ضيم خطة

حذار لقاء الموت والموت قاتله

فلا تتبعنى ان هلكت ملامة
فليس بعار قتل من لا تقاتله
هممت ولم أفعل وكدت وليتنى
تركت على عثمان تبكى حلائله
ولا الفتك ماأمرت فيه ولا الذى
تخبر من لاقيت انك فاعله
وقائلة لايبعد الله ضابئا
إذا القرن لم يوجد له من ينازله
وقائلة ان مات فى السجن ضابئ
لنعم الفتى تخلو به وتواصله
وقائلة لايبعد الله ضابئا
اذا احمر من مس الشتاء أصائله

ثم لم يزل ضابىء فى السجن حتى مات ، فلما قتل عثمان وثب عميرابنه على عثمان بعد أن قتل فيقال انه كسر صلبه أو كسر ضلعاً له ، وسويد بن كراع العكلى وكان شاعرا محكما وكان رجل من بنى عدى ضرب رجلا من بنى ضبة من بنى السيد وهم قوم نكد شرس وهم

أخوال الفرزدق فتجمعوا حتى ألم أن يكون بينهم قتال ، فجاء رجل من بنى عدى فأعطاه يده رهينة لينظر الى مايصير المضروب فقال خالد بن علقمة بن الطيفان أحد أحلاف بنى عبد الله بن دارم :

أسالم انى لاإخالك سالمـــا
أتيت بنى السيد الغواة الاشائما
أسالم ان أفلت من شر هـذه
فنج فراراً انمـا كنت حالمـا
أسالم ماأعطى ابن مامة مثلها
ولا حاتم فيما بلا الناس حاتما

فقال سويد بن كراع

أشاعر عبد الله ان كنت لائما
فانى لما تأتي من الامر لائم
تحرض أبناء الرباب سفاهة
وعرضك موتور وليلك نائم
وهل عجب أن تدرك السيد وترها
ويصبر للحق السراة الأكارم

رأيتك لم تمنع طهية حكمها
وأعطيت يربوعا وانفك راغم
وأنت امرؤ لاتقبل الصلح طائعاً
ولكن متى تظأر فانك رائم

وهو القائل :

فان تزجرانى ياابن عفان انزجر
وان تتركاني أحم أنفا ممنعا

وانما يريد واحدا وقد تفعل هذا العرب ، قال الفرزدق

عشية سال المربدان كلاهما
عجاجة موت بالسيوف الصوارم

وقال أيضاً :

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

وقال أبو ذؤيب :

وحتى يؤوب القارظان كلاهما
وينشر فى القتلى كليب لوائل

وهو رجل واحد قال بشر بن أبى خازم :

فرجى الخير وانتظرى ايابى اذا ما القارظ العنزى آبا

انا أبو خليفة نا ابن سلام قال أخبرنى يونس بن حبيب أن رجلا من بنى السيد قتل رجلا من قومه فأتاهم الفرزدق وهم أخواله فعرض عليهم الدية وأن يرهنهم بذلك ابنه فخافوا شره وأن لا يستطيعوا الاقدام عليه فأبوا فقال الفرزدق :

ألم ترنى أزمعت وثبـــة حازم
لاأفدى بابنى من ردى الموت خاليا
وكنت ابن أشياخ يجيرون من جنى
ويحيون كالغيث العظام البواليا
ولمـا دعانى وهو يرسف لم أكن
بطيئاً على الداعى ولا متوانيا
شددت على نصفى ازارى وربما
شددت لاعناء الامور ازاريا
وقلت أشطوا يابنى السيد حكمكم
على فانى لا تضيق ذراعيا
عرضت على السيد الاشائم موفيا
بمقتولهم عند المقالة عاليا

غلاما أبوه المستجار بقبره وصعصعة الفكاك من كان عانيا

اذا خير السيدى بين غواية
ورشداتي السيدى من كان غاويا

فان تنج منها ننج من ذى عظيمة
والا فانى لا إخالك ناجيا

نا ابن سلام ناحاجب بن يزيد عن أبيه قال ان جريرا لينشد هذه الأبيات وشيخ من ثعلبة بن يربوع يقال له النحار بن العقار أو العقار بن النحار قاعد بالماء قد شدله حاجباه من الكبر :

أثعلب أولى حلفة ما ذكرتم
بسوء ولكنى عتبت على بكر

أثعلب انى لم أزل مذ عرفتكم
أرى لكم سترا فلا تهتكوا سترى

ولا توبسوا بينى وبينكم الثرى
فان الذى بينى وبينكم مثرى

فما شهدت يوم النقا خيل هاجر
ولا السيدأو ينحطن فى الاسل السمر

وما شهدت يوم الغبيط مجاشع
ولا نقلان الخيل من قنتى بسر

ضبة كلها ثعلبة ، وبكر أبناء سعد بن ضبة ، ويوم النقا يوم قتل فيه قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين ، قتله ثعلبة بن أسد بن ضبة دون بكر ، والغبيط يوم أسرت فيه يربوع بسطاما قال حاجب فى حديثه فلما أنشد جرير

٭ وما شهدت يوم الغبيط مجاشع ٭

قال الشيخ الثعلبى من المنشد قالوا أحد بنى الخطفى ، قال الشيخ ولا كليب والأجل ما شهدت ، ما كنا الا سبعة فوارس من ثعلبة بن يربوع ، وعبد بنى الحسحاس واسمه سحيم وهو حلو الشعر رقيق حواشى الكلام ، ذكروا أن عثمان بن عفان أتى بعبد من عبيد العرب فأراد شراءه فقيل له انه شاعر قال لاحاجة لى به ان الشاعر لاحريم له . ويقال انه عبد بنى الحسحاس وأنشد عمر بن الخطاب :

عميرة ودع ان تجهزت غاديا
كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال لو قلت شعرك مثل هذا أعطيتك عليه فلما قال :

فبينا وسادانا إلى علجانة وحقف تهاداه الرياح تهاديا
وهبت شمالا آخر الليل قرة ولاثوب إلا درعها وردائيا
فما زال بردى طيبا من ردائها إلى الحول حتى أنهج البرد باليا

فقال عمر ويلك انك مقتول ، وقال أيضا :

ولقد تحدر من كريمة بعضهم
عرق على متن الفراش وطيب

فأخذوه شاربا ثملا فعرضوا عليه نسوة حتى اذا مرت عليه التى يظنونها به أهوى بها فقتلوه لما تحقق عندهم

الطبقة العاشرة

وهم أربعة رهط أمية بن حرثان بن الاسكر بن عبد الله سرابيل الموت ، كان شاعرا سيدا أحد بنى جندع ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وحريث ابن محفض والكميت بن معروف بن الكميت الأسدى ، وعمرو بن شأس بن أبى بلى الأسدى ، وكان أمية ابن حرثان بن الأسكر قديما وعمر فى الجاهلية دهراً

وألفاه الاسلام هرماً وله شعر فى الجاهلية وشعر فى الاسلام ، وكان ابناه كلاب وأخوه هاجرا الى البصرة فى خلافة عمر بعد ما كبر وكف بصره فقال :

لمن شيخان قد نشدا كلابا كتاب الله ان حفظ الكتابا
اذا هتفت حمامة بطن وج على بيضاتها ذكرا كلابا
تركت أباك مرعشة يداه وأمك ماتسيغ لها شرابا

وقال :

سأستعدى على الفاروق ربا له عمد الحجيج الى بساق
إن الفاروق لم يردد كلابا على شيخين هامهما زواق

فكتب عمر إلى أبى موسى بأشخاصه . فلم يرع أمية إلا ببابه يقرع ، فقال ان كان كلاب فى الناس حياً انه هو . وخطة كلاب بن أمية فى بنى سليم يقال لها مربعة كلاب وتقول لها العامة مربعة الكلاب . ومر بأمية غلام له وهو يحثوا التراب على رأسه ولهاً وهرماً فقام ينظر اليه فأفاق إفاقة فرآه قائما ينظر اليه فقال :

أصبحت قنا لراعى الضأن أعجبه
ماذا يريبك منى راعي الضأن

ان ترع ضأنا فانى قد رزئتهم
بيض الوجوه بنى عمى واخواني
ياابنى أميــة انى عنـكما غانى
وما الغنى غـير أنى ميت فانى
ياابنى أمية إن لا تشهدا كبرى
فان نأيكما والموت سيان

وحريث بن مخفض المازنى جاهلى اسلامى له فى الجاهلية أشعار. وهو القائل:

ألم تر قومى إن دعاهم أخوهم
أجابوا وإن يغضب على القوم يغضبوا
هم حفظوا غيبى كما كنت حافظا
لقومى أخرى مثلها إن تغيبوا
بنو المجد لم تقعد بهم أمهاتهم
وآباؤهم آباء صدق فانجبوا

نا ابو خليفة نا ابن سلام قال قال ابن دأب أدخل الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب على معاوية فتياناً من فتيان بنى عبد مناف. فقال معاوية: هؤلاء كما قال

اخو بنى مازن :

بنو المجد لم تقعد بهم أمهاتهم   وآباؤهم آباء صدق فانجبوا

وحريث تحت منبره . فقال أنا قائلها أيها الأمير . قال كذبت ذاك حريث بن محفض قال فانا حريث بن محفض قال فما حملك على الرد على هكذا قال ماملكت حين تمثل الأمير بشعرى إن أخبرته بمكانى .

والكميت بن معروف . وهو شاعر وجده الكميت ابن ثعلبة شاعر . والكميت بن زيد الآخر شاعر . والكميت بن معروف الأوسط أشعرهم قريحة . والكميت بن زيد أكثرهم شعرا .

وعمرو بن شأس كثير الشعر فى الجاهلية والاسلام وهو أكثر طبقته شعراً وكان ذا قدر وشرف ومنزلة فى قومه . جاوره رجل من بنى عامر بن صعصعة ومع العامرى بنت له جميلة فخطبها فقال العامرى أمامادمت فى جوارك فلا ينزل ذلك منى الا على الاقتسار والقهر ولكن اذا رجعت الى قومى فاخطبها . فغضب عمرو وآلى أن لا يتزوجها أبداً الا أن يصيبها بسباء . فلما رجع

العامرى الى قومه أراد عمرو غزوهم ثم قال قد كان بينى وبين الرجل عهد وميثاق وجوار فاستحيا وتذمم أن يفعل فقال .

اذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا كفى لمطايانا بريحك (١) هاديا
ولولا اتقاء الله والعهد قد أرى مبينة منا تثير النواديا
لنا حاضر لم يحضر الناس مثله وباد اذا عدوا فاكرم باديا

وكان لعمرو بن شأس ابن يقال له عرار من أمة سوداء وكانت امرأته تؤذيه وتستخف به فقال عمرو فى كلمة له :

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد
عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم
وان عرارا ان يكن غير واضح
فانى أحب الجون ذا المنكب العمم
وان عرارا ان يكن ذا شكيمة
تقاسينها (٢) منه فما أملك الشيم

(١) فى رواية الاغانى «بوجهك» مع اختلاف فى الابيات

(٢) فى الأصل «تلقيتها» وهو تحريف لامعنى له والتصويب عن احدى روايتى كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

فان كنت مني أو تريدين صحبتي فكوني له كالسمن ربت له الاد

وإلا فسيرى مثل ماسار راكب
تعجل خمسا ليس فى سيره أمم

وقال فى كلمة له طويلة :

متى تعرف العينان أطلال دمنة
لليلى بأعلى ذى معارك [1] تدمعا
على النحر والسربال حتى تبله
رشاشا ولم تجزع الى الدار مجزعا
خليلى عوجا اليوم نقض لبانة
والا تعوجا اليوم لا ننطلق معا
وان تنظرانى اليوم اتبعكما غدا
أذل قيادا من جنيب وأطوعا
وقد زعما ان قد أمل عليهما
ثوائى وقولى كلما ارتحلا أربعا
وما لبثى فى الحى يوما وليلة
بزائد ماقد فات صيفا ومربعا

(١) فى الاصل ذى المعارك والتصحيح عن أبى عبيد البكرى
فى معجم مااستعجم

يجود لهند [1] بالكرامة منكما
وان شئتما أن تمنعا بعد فامنعا

(انقضى خبر العشر طبقات والحمد لله كثيرا)

أصحاب المراثى

نا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال قال محمد بن سلام وجعلنا أصحاب المراثى طبقة بعد العشر طبقات

أولهم متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيدة ابن ثعلبة بن يربوع ، رثى أخاه مالكا .

والخنساء ابنة عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح ابن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة ، رثت أخويها صخرا ومعاوية :

وأعشى باهلة واسمه عامر بن الحارث بن رياح ، رثى المنتشر بن وهب بن عجلان الباهلى .

وكعب بن سعد بن عمرو بن عقبة الغنوى ، رثى اخاه أبا المغوار

(١) كذا بالاصل

قال ابن سلام والمقدم عندنا متمم بن نويرة ويكنى أبا نهشل وكان خالد بن الوليد قتل أخاه مالكا حين وجهه أبو بكر الى أهل الردة فمن الحديث ماجاء على وجهه ومنه ماذهب معناه علينا للاختلاف فيه وحديث مالك مما اختلف فيه فلم نقف منه على مانريد ، وقد سمعت فيه أقاويل شتى غير أن الذى استقر أن عمر أنكر قتله وقام على خالد فيه وأغلظ له ، وان أبا بكر صفح عن خالد وقبل تأوله وكان مالك رجلا شريفاً فارساً شاعراً وكانت فيه خيلاء وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول ، وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من أمثاله من العرب فولاه صدقات قومه بنى يربوع ، فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم اضطرب فيها فلم يحمد أمره وفرق مافى يديه من ابل الصدقة ، فكلمه الأقرع ابن حابس المجاشعى والقعقاع بن معبد بن زرارة الدارمى ، فقالا له ان لهذا الأمر قائما وطالبا فلا تعجل بتفرقة مافى يديك فقال :

أراني الله ذا النعم المندى   ببرقة رحرحان وقد أراني

تمشى ياابن عوذة فى تميم وصاحبك الاقيرع تلحيانى
حميت جميعها بالسيف صلتا ولم ترعش يداى ولا بنانى

عوذة يعنى أم القعقاع وقال :

وقلت خذوا أموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يجىء من الغد
فان قام بالامر المخوف قائم (١) منعنا وقلنا الدين دين محمد

فطرق خالد مالكا وقومه وهم على ماء لهم يقال له البعوضة تحت الليل، فذعرهم وأخذوا السلاح فكان من حجة خالد عليهم أنه أنظرهم الى وقت الأذان فلم يسمع أذانا وتقول بنو تميم أنه لما هجم عليهم خالد قال من أنتم قالوا المسلمون قال ونحن المسلمون فما بال السلاح قالوا ذعرتمونا قال فضعوا السلاح . والمجمع عليه أن خالدا حاوره وراده وأن مالكا سمح بالصلاة والتوى بالزكاة فقال خالد أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً لا تقبل واحدة دون الأخرى قال قد كان يقول ذلك صاحبكم قال أوماتراه لك صاحبا والله لقد هممت أن أضرب

(١) فى الاصابة
فان قام بالدين المحوق قائم أطعنا وقلنا الدين دين محمد

عنقك ، ثم تجاولا فقال له خالد إني قاتلك قال وبذا أمرك صاحبك قال وهذه بعد والله لا أقيلك فيقول من عذر مالكا انه أراد بقوله صاحبك انه أراد القرشية وتأول خالد غير ذلك فقال انه انكار منه للنبوة وتقول بنو مخزوم ان عمرو بن العاص قال لخالد وقد كان لقيه وهو منصرف من عمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم وجهه الى ابن الجلندى فقال لخالد ياأبا سليمان ان رأت عينك مالكا فلا تزايله حتى تقتله ، وكان خالد يحتج على مالك بأشعاره التي كتبنا . وكلم أبو قتادة الانصارى خالدا في ذلك كلاما شديدا فلم يقبله فآلى يمينا ألا يسير تحت راية أميرها خالد أبدا . وقال له عبد الله بن عمر وهو في القوم يومئذ . ياخالد أبعد شهادة أبي قتادة ، فأعرض عنه ثم عاوده فقال ياأبا عبد الرحمن أسكت عن هذا فاني أعلم مالا تعلم . فأمر ضرار بن الأزور الاسدى بضرب عنقه ففعل .

قال ابن سلام سمعني يونس يوما اراد التميمية في خالد واعذره ، فقال : ياأبا عبد الله أما سمعت بساقي أم تميم

(يعنى زوجة مالك) أو صارت أم تميم الى خالد بنكاح أو سباء ، وما عابه عليه عمر بن الخطاب قال : قتلت امرأ مسلما ووثبت على امرأته بعقرباء يوم بنى حنيفة .

قال ومن أحسن ماسمعت من عذر خالد ماذكروا ان عمر قال لمتمم بن نويرة : مابلغ من جزعك على أخيك . وكان متمم أعور قال بكيت عليه بعينى الصحيحة حتى نفد ماءها فأسعدتها أختها الذاهبة . فقال عمر لو كنت شاعراً لقلت فى أخى أجود مما قلت . قال ياأمير المؤمنين لو كان أخى أصيب مصاب أخيك ما بكيته فقال عمر ما عزانى أحدا عنه بأحسن مما عزيتنى

وبكى متمم مالكا فأكثر . وأجادوالمقدمة منهن قوله :

* لعمرى وما دهرى بتأبين مالك *

قال ابن سلام وأخبرنى يونس بن حبيب : ان التأبين مدح الميت والثناء عليه قال رؤبة

* فامدح بلالا غير ما مؤبن *

والمدح للحى

وبكت الخنساء أخويها صخرا ومعاوية . فأما صخر فقتله

بنو أسد ، وأما معاوية فقتلته بنو مرة بن غطفان . فقالت في صخر كلمتها التي تقول فيها :

* وان صخرا التأتم الهداة به *

وقالت في معاوية :

ألا مالعينك أم مالها لقد أخضل الدمع سربالها

وقالت في صخر الكلمة الأخرى :

أمن حدث الأيام عينك تهمل

وتبكي على صخر وفي الدهر مذهل

واعشى باهلة رثى المنتشر بن وهب الباهلي قتيل بني الحارث بن كعب فقال في كلمته :

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه

من كل أوب وان لم يغز ينتظر

لا يغمز الساق من أين ولا وصب

ولا تراه أمام القوم يقتفر

اني أشد حزيمي ثم يدركني

منك البلاء ومن آلائك الذكر

فان جزعنا لمثل الشر أجزعنا
وإن صبرنا فانا معشر صبر
أما سلكت سبيلا كنت سالكه
فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر
لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه
وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر

وكعب بن سعد رثى أخاه أبا المغوار بكلمة قال فيها

وخبرتمانى إنما الموت بالقرى
فكيف وهاتا روضة وكثيب
وماء سماء كان غير محمة وما اقتال فى حكم على طبيب
فلو كانت الموتى تباع اشتريته
بما لم تكن عنه النفوس تطيب
بعينى أو إحدى يدى وقيل لى
هو الغانم الجذلان حين يؤوب
وداع دعا يا من يجيب الى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت أدع أخرى وارفع الصوت دعوة
لعل أبا المغوار منك قريب

شعراء القرى العربية

وهن خمس : المدينة . ومكة . والطائف . واليمامة والبحرين ، وأشعرهن قرية المدينة . شعراءها الفحول خمسة . ثلاثة من الخزرج . واثنان من الأوس ، فمن الخزرج من بنى النجار حسان بن ثابت ، ومن بنى سلمة كعب بن مالك ، ومن بلحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحة ، ومن الأوس قيس بن الخطيم من بنى ظفر وأبو قيس بن الاسلت من بنى عمرو بن عوف .

وأشعرهم حسان بن ثابت وهو كثير الشعر جيده وقد حمل عليه مالم يحمل على أحد لما تعاضهت قريش واستبت وضعوا عليه أشعارا كثيرة لاتليق به . وكان أبوه ثابت بن المنذر بن حرام من سادة قومه وأشرافهم . والمنذر كان الحاكم بين الأوس والخزرج فى يوم سميحة وهو يوم من أيامهم ، وكانوا حكموا فى دمائهم يومئذ مالك بن العجلان بن سالم بن عوف فتعدى

فى مولى له قتل يومئذ . وقال : لا آخذ إلا دية الصريح فأبوا أن يرضوا بحكمه فحكموا المنذر بن حرام فحكم بأن اهدر دماء قومه الخزرج واحتمل دماء الأوس فذكره حسان فى شعره فى قصيدته التى قال فيها :

☆ منع النوم بالعشاء الهموم ☆

وأسرت مزنية ثابتا أبا حسان فعرض عليهم الفداء فقالوا لا نفاديك الا بتيس ومزنية تسب بالتيوس فأبى وأبوا فلما طال مكثه أرسل الى قومه أن اعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم .

ومن شعر حسان الرائع الجيد مامدح به بنى جفنة من غسان ملوك الشام فى كلمة :

لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق فى الزمان الأول

يسقون من ورد البريص عليهم
خمرا تصفق بالرحيق السلسل

يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسئلون عن السواد المقبل

أولاد جفنة حول قبر أبيهم
قبر ابن مارية الكريم المفضل

وقوله فى الكلمة الأخرى الطويلة :

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
أبى فعلنا المعروف أن ننطق الخنى
وقائلنا بالعروف ألا تكلما

وقوله :

وإن امرءاً أمسى وأصبح سالماً
من الناس الا ماجنى لسعيد

ولما قال للحارث بن عوف بن أبى حارثة ما قال :

وأمانة المرى حيث لقيته مثل الزجاجة صدعها لم يجبر

قال الحارث لمحمد أجرنى من شعر حسان فوالله لو مزج به ماء البحر لمزجه ، وأشعار حسان وأحاديثه كثيرة

وكعب بن مالك شاعر مجيد قال يوم أحد فى كلمة :

فجئنا الى موج من البحر وسطه
أحابيش منهم حاسر ومقنع

ثلاثة آلاف ونحن نصية
ثلاث مئين ان كثرنا أو أربع
فراحوا سراعا مرجعين كأنهم
جهام هراقت ماءه الريح مقلع
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا
أسود على لحم ببيشته ظلع

وقال كعب فى أيام الخندق :

من سره ضرب يرعبل بعضه بعضا كمعمعة الأباء المحرق
فليأت مأسدة تسن سيوفها بين المزاد وبين جزع الخندق

وقال بعد ذلك فى كلمة أيضا :

قضينا من تهامة كل وتر وخيبر ثم أغمدنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت قواطعهن دوسا أو ثقيفا
فلست بحاضن ان لم تروها بساحة داركم منا ألوفا
فننتزع العروش ببطن وج وتترك داركم منا خلوفا
ونهدم ما بنات اللات منكم ونسلبها القلائد والشنوفا

أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا محمد بن سلام قال حدثنى عمر بن معاذ التيمى المعمرى وغيره : قالوا ، قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك أترى الله نسى قولك :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها   وليغلبن مغالب الغلاب

وكان أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك هو وهلال بن أمية والربيع بن مرارة فتاب الله عليهم كما قص فى سورة براءة .

وعبد الله بن رواحة عظيم القدر فى قومه سيد فى الجاهلية ليس فى طبقته التى ذكرنا أسود منه ، شهد بدرا . وكان فى حروبهم فى الجاهلية يناقض قيس بن الخطيم . وكان فى الاسلام عظيم القدر والمكانة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى عمر بن أبى زائدة قال سمعت مدركة بن عمارة بن عقبة بن أبى معيط يقول : قال ابن رواحة مررت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى نفر من أصحابه فاضب القوم ياعبد الله بن رواحة ياعبد الله بن رواحة فعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانى فانطلقت اليهم مسرعا فسلمت فقال ههنا فجلست بين يديه فقال كأنه يتعجب من شعرى : كيف تقول الشعر

اذا قلت ، قلت أنظر فى ذلك ثم أقول : قال : فعليك بالمشركين قال ولم أكن أعددت شيئاً فأنشدته :

نخبرونى أثمان العباء متى كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر

قال فكأنى عرفت فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة ان جعلت قومه أثمان العباء فقلت :

نجالد الناس عن عرض فنأسرهم
فينا النبي وفينا تنزل السور
وقد علمتم بأنا ليس يغلبنا
حى من الناس إن عزوا وان كثروا
ياهاشم الخير ان الله فضلكم
على البرية فضلاً ماله غير
اني تفرست فيك الخير أعرفه
فراسة خالفتهم فى الذى نظروا
ولو سألت أواستنصرت بعضهم
فى جل أمرك ماآووا ولانصروا
فثبت الله ما آتاك من حسن
تثبيت موسى ونصراً كالذى نصروا

فأقبل على بوجهه متبسما ثم قال وإياك فثبت الله

وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موتة ثالث ثلاثةأمرآء زيدبن حارثة ، وجعفربن أبى طالب ، وابن رواحة . فلما قتل صاحباه كأنه كره الاقدام فقال :

أقسمت يانفس لتنزلنه
طائعة أو ولتكرهنه
وطالما قد كنت مطمئنة
مالى أراك تكرهين الجنة

فقتل يومئذ :

وأبو قيس بن الأسلت وهو شاعر مجيد وهو الذى يقول فى حرب كانت بينهم وبين الخزرج :

قد حصت البيضة رأسى فما
أطعم نوما غير تهجاع
أسعى على جل بنى ملك
كل إمرء فى شأنه ساع

وذكروا أنه أقبل يريد النبى صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الله بن ابى : خفت والله سيوف الخزرج . قال

لا جرم والله لا أسلم حولا ، فمات فى الحول

وقيس بن الخطيم شاعرا فمن الناس من يفضله على حسان ولا أقول ذلك وهو الذى يقول فى يوم بعاث :

أتعرف رسما كاطراد المذاهب
لعمرة قفراً غير موقف راكب

يعنى عمرة بنت رواحة ، وهى أخت عبد الله ابن رواحة ، وهى أم النعمان بن بشير

ديار التى كانت ونحن على منى
تحل بنا لولا نجاء الركائب
تراءت لنا كالشمس تحت غمامة
بدا حاجب منها وضنت بحاجب
ولم أرها الا ثلاثا على منى
وعهدي بها عذراء ذات ذوائب
ومثلك قد أصبيت ليست بكنة
ولا جارة ولا حليلة صاحب
أربت بدفع الحرب حتى رأيتها
على الدفع لا تزداد غير تقارب

فلما رأيت الحرب حربا تجردت
لبست مع البردين ثوب المحارب
مضاعفة يغشى الأنامل ذيلها
كأن قتيريها عيون الجنادب
اذا ما فررنا كان أسوا فرارنا
صدود الخدود وازورار المناكب

ومن شعره :

تراءت لنا يوم الرحيل بمقلتى
غرير بملتف من السدر مفرد
وجيد كجيد الرئم حال يزينه
على النحر منظوم وفصل زبرجد
كأن الثريا فوق ثغرة نحرها
توقد فى الظلماء أى توقد
وانى لأغنى الناس عن متكلف
يرى الناس ضلالا وليس بمهتدى
أكثر أهلى من عيال سواهم
وأطوى على الماء القراح المبرد

وهو الذى يقول:

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر

لها نقب لولا الشعاع أضاءها

قال وكان قيس مقيما على شركه وأسلمت امرأته وكان يقال لها حواء. وكان يصدها عن الاسلام ويعبث بها يأتيها وهى ساجدة فيقلبها على رأسها. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل الهجرة يخبر عن أمور الأنصار وعن حالهم فأخبر باسلامها وبما تلقى من قيس فلما كان الموسم أتاه النبي صلى الله عليه وسلم فى مضربه فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم رحب به وأعظمه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم إن امرأتك قد أسلمت وأنت تؤذيها فأحب أن لا تعرض لها قال نعم وكرامة يا أبا القاسم لست بعائد فى شىء تكرهه فلما قدم المدينة قال لها ان صاحبك لقد لقينى فطلب الى أن لا أعرض لك فشأنك وأمرك

شعراء مكة

وبمكة شعراء: فأبرعهم شعرا عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدى بن ربيعة بن سعد بن سهم، وأبو طالب بن عبد المطلب شاعر، وأبو سفيان بن الحارث شاعر، ومسافر بن أبى عمرو بن أمية شاعر، وضرار بن الخطاب شاعر، وأبو عزة الجمحى شاعر واسمه عمر بن عبد الله، وعبد الله ابن حزافة السهمى الممزق، وهبيرة بن أبى وهب بن عامر ابن عائذ بن عمران بن مخزوم.

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى شعيب ابن صخر وأبو بكر الزبيرى المصعبى. قال: أصبح الناس يوما بمكة وعلى باب الندوة مكتوب.

ألهى قصيا عن المجد الاساطير ورشوة مثل ماترشى السفاسير
وأكلها اللحم بحتا لاخليط له وقولها رحلت عير أتت عير

فأنكر الناس ذلك وقالوا ماقالها إلا ابن الزبعرى، وأجمع على ذلك رأيهم، فمشوا الى بنى سهم. وكان مما تنكر قريش وتعاقب عليه أن يهجوا بعضها بعضا. فقالوا

لبنى سهم ادفعوه الينا نحكم فيه بحكمنا قالوا وما الحكم فيه قالوا قطع لسانه قالوا فشأنكم واعلموا والله أنه لا يهجونا رجل منكم الا فعلنا فيه مثل ذلك والزبير ابن عبد المطلب يومئذ غائب نحو اليمن فانتجت بنو قصى بينهم فقالوا لا نأمن الزبير أن يبلغه ما قال ابن الزبعرى أن يقول شيئا فيؤتى اليه مثل ما نأتى الى هذا وكانوا أهل تناصف فاجمعوا على تخليته فخلوه فقال له الناس وحملوه على قومه أسلمك قومك ولم يمنعوك ولو شاؤا منعوك فقال :

لعمرك ماجاءت بنكر عشيرتى ... وان صالحت اخوانها لا ألومها
يود جناة الغى أن سيوفنا ... بأيماننا مسلولة لا نشيمها

وقال فى يوم أحد كلمة قال فيها :

كل بؤس ونعيم زائل ... وبنات الدهر يلعبن بكل
والعطيات خساس بيننا ... وسواء قبر مثر ومقل
ليت أشياخى ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
حين ألقت بقباء بركها ... واستحر القتل فى عبد الأشل
فقبلنا النصف من ساداتهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل

أخبرنا ابن سلام قال زعم ابن جعدبة أنه سمع هشام ابن عروة ينشد هذا الشعر وهو ليت أشياخى . وقال لبنى المغيرة بن عبد الله المخزوميين. وكان لهم بلاء فى الفجار وأمهم سهمية ريطة

ألا لله أم ولد ت أخت بنى سهم
هشام وأبو عبد مناف مدره الخصم
وذو الرمحين أشبال من القوة والحزم
فهذان يذودان وذا من كثب يرمي
وإن أحلف وبيت الله لم أحلف على إثم
لما أن اخوة بين د روب الروم والردم
بأزكى من بنى ريطة أو أرزن فى حلم
هم يوم عكاظ منعوا الناس من الهزم

وكان الفزارى ينشدها — وأبا عبد مناف ولدت — وأبو عبد مناف هاشم بن المغيرة جد عمر بن الخطاب لأمه ، وذو الرمحين بن ربيعة بن المغيرة وأبو عبد الله وعياش بن ربيعة . ثم ابن الزبعرى أسلم بعد ، ومدح النبى صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقال وأحسن:

يارسول المليك ان لساني راتق مافتقت إذ أنابور
إذ أجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام بما قلت فنفسي الفدى وأنت النذير

وقال :

منع الرقاد بلابل وهموم والليل معتلج الرواق بهيم
مما أتاني أن أحمد لامني فيه فبت كأنني محموم
ياخير من حملت على أوصالها عيرانة سرح اليدين رسوم
إني لمعتذر اليك من الذي أسديت إذ أنا في الضلال أهيم
أيام تأمرني بأغوى خطة سهم وتأمرني بها مخزوم
فاغفر فدى لك والدي كلاهما ذنبي فانك راحم مرحوم
وعليك من أثر المليك علامة نور أضاء وخاتم مختوم
مضت العداوة فانقضت أسبابها ودعت أواصر بيننا وحلوم

أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا محمد بن سلام قال حدثني ابن جعدبة قال قدم ضرار بن الخطاب الفهري وعبد الله ابن الزبعرى المدينة أيام عمر بن الخطاب فأتيا أبا أحمد ابن جحش الأسدي وكان مكفوفا وكان مألفا يجتمع اليه ويتحدث عنده ويقول الشعر فقالا له أتيناك لترسل الى حسان بن ثابت فنناشده ونذاكره فانه كان يقول في الاسلام

ويقول فى الكفر فأرسل اليه فجاء فقال يا أبا الوليد أخواك تطربا اليك ابن الزبعرى وضرار يذاكرانك ويناشدانك قال نعم ان شئتما بدأت وان شئتما فابدءآ قالا نبدأ فأنشداه حتى اذا صار كالمرجل يفور قعدا على رواحلهما فخرج حسان حتى لقى عمر بن الخطاب وتمثل ببيت ذكره ابن جعدبه لا أذكره فقال عمر وما ذاك فأخبره خبرهما فقال لا جرم والله لا يفوتانك فأرسل فى إثرهما فردا وقال لحسان أنشد فأنشد حسان حاجته حتى قال له اكتفيت قال نعم قال شأنكما الآن ان شئتما فارحلا وان شئتما فأقيما

وكان أبو طالب شاعراً جيد الكلام وأبرع ماقال قصيدته التى مدح فيها النبى صلى الله عليه وسلم وهى :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ربيع اليتامى عصمة للأرامل

وقد زيد فيها وطولت . رأيت فى كتاب كتبه يوسف ابن سعد صاحبنا منذ أكثر من مائة سنة وقد علمت أن قد زاد الناس فيها فلا أدرى أين منتهاها. وسألنى الأصمعى

عنها فقلت صحيحة قال أتدرى أين منتهاها قلت لا أدرى وأشعار قريش أشعار فيها لين تشكل بعض الاشكال

وأجمع الناس على أن الزبير بن عبد المطلب شاعر والحاصل من شعره قليل فمما صح عنه قوله:

ولولا الحبش لم يلبث رجال
ثياب أعزة حتى يموتوا

وقال قوم — ولولا الحمس — وليس بشىء انما هى الحبش وذلك أنهم أخذوا ثيابهم ومتاعهم وذاك حين جاءوا يريدون هدم البيت فرماهم الله وكانت أم أيمن منهم غنمتها قريش وهى أم أسامة بن يزيد أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قلت لخلف من يقول:

اذا كنت فى حاجة مرسلا فأرسل حليما ولا توصه

فقال يقال للزبير بن عبد المطلب فقلت فان الخليل يقول هذا خطأ فى بناء القوافى حين قال:

وان باب أمر عليك التوى
فشاور لبيبا ولا تعصه

كان يقول لا يتفق هذا أبدا قال خلف الخليلى أخطأ نزاها جائزة

ولأبى سفيان بن الحرث شعر كان يقوله فى الجاهلية فسقط ولم يصل الينا منه الا القليل ولسنا نعدما يروى ابن اسحاق له ولا لغيره شعرا ، ولأن لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذاك لهم . قال أبو سفيان :

لعمرك انى يوم أحمل راية
لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكا لمدلج الحيران أظلم ليله
بعيدا أرجى حين أهدى واهتدى
هدانى هاد غير نفسى وقادنى
الى الله من طردت كل مطرد

فبلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : أنت طردتنى كل مطرد . كانه ينكرها يردد ذلك ،

وقال أبو سفيان يوم أحد يرد على حسان بن ثابت وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابوا فى عقب بدر عيرا لقريش فيها فضة وكانوا تنكبوا

طريق الشام وأخذوا طريق العراق فقال حسان :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها
جلاد كأفواه المخاض الأوارك
بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم
وأنصاره حقا وأيدى الملائك
اذا سلكت حوران من أرض عالج
فقولا لهـا ان الطريق هنالك

فلما كان يوم أحد قال أبو سفيان :

شقيتم بها وغيركم أهل ذكرها
فوارس من أبناء فهر بن مالك
حسبتم جلاد القوم حول بيوتكم
كأخذكم فى العير أرطال آنك

فقال أبو سفيان بن حرب لأبى سفيان بن الحارث ياابن أخى — لو جعلتها آنك — ان كانت لفضة بيضاء جيدة . ويروى الناس لابى سفيان بن الحارث قولا يقوله لحسان :

أبوك أبو سوء وخالك مثله ولست بخير من أبيك وخالكا

وان أحق الناس ان لا تلومه علي اللوم من ألفى أباه كذلكا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال وأخبرنى أهل العلم من أهل المدينة : أن قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون الجمحى قالها ونحلها أبا سفيان وقريش تزيد فى أشعارها تريد بذلك الانصار والرد على حسان .

وكان ضرار بن الخطاب بن مرداس بن محارب ابن فهر من ظواهر قريش كان لا يكون بالبطحاء الا قليلا . وكان جمع من حلفاء قريش ومن مراق كنانة ناسا فكان يأكل بهم ويغير ويسبى ويأخذ المال والحارث بن فهر بطخارية . وكان ضرار خرج فى الجاهلية فى ركب من قريش فمروا ببلاد دوس وهم يطالبون قريشا بدم أبى أزيهر قتله هشام بن المغيرة فثأروا بهم وقتلوا فيهم فقاتلهم ضرار ثم لجأ الى امرأة منهم يقال لها أم غيلان مقينة تقين العرائس يقال انها مولاة لهم فادخلته بين درعها وخمارها ودافعت عنه هى

وبناتها وصرخت ببنيها فجاؤا فخرج معهم ضرار فجالد أشد الجلاد فقالت أم غيلان ما رأيت شدة أفكل أقرب الى حسن جلاد منه . وقال ضرار :

جزى الله عنا أم غيلان صالحا
ونسوتها أذهن شعث عواطل

فهن دفعن الموت بعد اقترابه
وقد ظهرت للثائرين مقاتل

وجردت سيفى ثم قمت بنصله
وعن أي نفس بعد نفسى أقاتل

ولقى ضرار يوم أحد عمر بن الخطاب فى الجولة التى جالها المسلمون وكان قد آلى أن لا يقتل يومئذ قريشا فضربه بعارضة سيفه وقال : انج ياابن الخطاب فضرب الدهر ماضرب وولى عمر بن الخطاب فسمعت أم غيلان بذكر ابن الخطاب فظنته ضراراً فقدمت عليه فقال لها قوم قدمت وهو غائب فأتت عمر فأخبرته بالذى جاءت له فأثابها

وحدثنى ابن سلام قال حدثنى أبان الأعرج بحديثها

قال جاءت فلقيت ضراراً فقالت: قد عرفت بلائى عندك وقد وليت ماوليت. قال ماأعرفنى بذاك ولست أنا بالذى تولى ما توهمت ذاك عمر بن الخطاب ولئن كان لك عندى يد وبلاء ان لى عنده يدا وبلاء يعنى يوم أحد فاذهبى بنا اليه فأتاه فقال ياأمير المؤمنين هذه أم غيلان وقد عرفت ماكان من أمرها سمعت بولايتك فظنتنى الوالى فأتتنى تطلب النوال قال فتريد ماذاقال تعجل عطائى فأكافئها فأعطاها نصف عطائه ونصف عطاء عمر وكان ضرار على بنى محارب فى الفجار

قال ابن سلام وكان أبو عزة شاعراً وكان مملقا ذا عيال فأسر يوم بدر كافراً فقال يارسول الله انى ذو عيال وحاجة قدعرفتها فامنن على صلوات الله عليك فقال على الا تعين على — يريد شعره — فعاهده فأطلقه وقال:

ألا أبلغا عنى النبى محمـــداً بأنك حق والمليك حميـد
وأنت امرؤ تدعو الى الرشد والتقى
عليـك من الله الـكريم شهيـد

ولكن اذا ذكرت بدرا وأهلها
تأوب ما بى حسرة وتعود

فلما كان يوم أحد دعاه صفوان بن أمية بن خلف الجمحى وهو سيدهم الى الخروج فقال له إن محمدا قدمن على وعاهدته ألا أعين عليه فلم يزل به وكان محتاجا فأطمعه والمحتاج يطمع فخرج فسار فى بنى كنانة فحرضهم وقال :

يابنى عبد مناة الرزام أنتم حماة وأبوكم حام
لا تعدونى نصركم بعد العام لاتسلمونى لا يحل إسلام

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى أبان ابن عثمان وهو قول ابن اسحاق أن أبا عزة أسر يوم أحد فقال يارسول الله من على فقال النبى عليه الصلاة والسلام «لا يلسع المؤمن من جحر مرتين» . وقال أبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين فقتله فذكرت ذلك لابن جعدبة فقال ما أسر يوم أحد هو ولا غيره ولقد كان المسلمون يومئذ فى شغل عن الأسر ولم ينكر قتله وكان ينكر قتل النضر بن الحارث فى يوم بدر صبراً فقال أصابته

جراحة فارتث منها وكان شديد العداوة فقال لا أطعم طعـــاماً ولا أشرب شراباً مادمت فى أيديهم فمـات فأخبرت أبى سلاما بقول ابن جعدبة فى أبى عزة فقال قد قيل أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقتل أحداً صبرا الا عقبة بن أبى معيط يوم بدر

قال ابن جعدبة برص أبو عزة بعد ما أسن وكانت قريش تكره الابرص وتخاف العدوى فكانوا لا يؤاكلونه ولا يشاربونه ولا يجالسونه فكبر ذلك عليه فقال الموت خير من هذا فأخذ حديدة وصعد الى جبل حراء يريد قتل نفسه فطعن بها فى بطنه فضعفت يده لما وجد مسها فمارت الحديدة بين الصفاق والجلد فسال ماء أصفر وذهب ما كان به فقال:

لاهمِ رب وائل ونهد والتهمات والجبال الجرد
ورب من يرمى بياض نجد أصبحت عبداً لك وابن عبد
أبرأتنى من وضح بجلدى من بعد ما طعنت فى معد

— المعد — موضع رجل الراكب من الفرس

وكان هبيرة بن أبى وهب شاعرا من رجال قريش

المعدودين وكان شديد العداوة لله ولرسوله فأخمله الله ودحقه وهو الذى يقول فى يوم أحد :

قدنا كنانة من أكناف ذى يمن
عرض البلاد على ما كان يزجيها
قالت كنانة لا أنى تذهبون بنا
قلنا النخيل فأموها وما فيها

وله شعر كثير وحديث .

قال ابن سلام وبالطائف شعراء

وليس بالكثير وانما كان يكثر الشعر بالحروب التى تكون بين الاحياء نحو حرب الاوس والخزرج . أو قوم يغيرون ويغار عليهم . والذى قلل شعر قريش انه لم يكن بينهم ثائرة ولم يحاربوا وذلك الذى قلل شعر عمان وأهل الطائف فى طرف ومع ذلك كان فيهم أبو الصلت بن أبى ربيعة ، وابنه أمية بن أبى الصلت وهو أشعرهم ، وغيلان بن سلمة ، وكنانة بن عبد ياليل

وكان أبو الصلت يمدح أهل فارس حين قتلوا الحبشة فى كلمة قال فيها :

لله درهم من عصبة خرجوا
ماأن ترى لهم فى الناس أمثالا
بيضاً مرازبة غرا جحاجحة
أسداً تربب فى الغيضات اشبالا
لايرمضون اذا حرت مغافرهم
ولا تري منهم فى الطعن ميالا
من مثل كسرى وسابور الجنود له
أو مثل وهرز يوم الجيش اذ صالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً
فى رأس غمدان داراً منك محلالا
واضطم بالمسك اذ شالت نعامتهم
وأسبل اليوم فى برديك إسبالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وكان أمية كثير العجائب يذكر فى شعره خلق السموات والأرض ويذكر الملائكة ويذكر من ذلك مالم يذكره أحدمن الشعراء وكان قدشام أهل الكتاب أخبرنا ابن سلام قال فحدث سفيان وابن دأب أن

أمية من يزيد بن عمرو بن نفيل أخى عدى بن كعب وكان قد طلب الدين فى الجاهلية هو وورقة بن نوفل . فقال له أمية : ياباغى الخير هل وجدت . قال لا قال : ولم أوت من طلب قال : أبى علماء أهل الكتاب إلا أنه منا أو منكم أو من أهل فلسطين ، وناح أمية على قتلى بدر فقال :

ماذا ببدر فالعقنقل من مرازبة جحاجح
هلا بكيت على الكرام بنى الكرام أولى الممادح

وقال أمية :

وما يبقى على الحدثان غفر بشاهقة له أم رؤوم
تبيت الليل حانية عليه كما يخرمس الارخ الاطوم
تصدى كلما طلعت لنشز وودت انها منه عقيم

الغفر ـ ولد الوعل ـ والأرخ ـ ولد البقر ـ ويخرمس أى يتصمت ـ والأطوم ـ الضمام بين شفتيه

ومدح أمية عبد الله بن جدعان التيمى فقال :

أأذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك ان شيمتك الحياء
كريم لايغيره صباح عن الخلق الكريم ولامساء
وأرضك كل مكرمة بنتها بنو تيم وأنت لهم سماء

قال ابن سلام وأنشدنيها أبو بكر محمد بن واسع السلمى ، وأنشدنيها أيضا أبو بكر وذكرتها لخلف فعرفها . وقال أمية :

عطاؤك زين لامرىء قد حبوته بخير وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرىء بذل وجهه اليك كما بعض السؤال يشين

أخبرنا ابن سلام قال وذكر عيسى بن عمر بعض أهل الطائف عن أخت أمية أبي الصلت . قالت : انى لفى بيت فيه أمية نائم اذ أقبل طائران ابيضان فسقطا على السقف فسقط أحدهما عليه فشق بطنه وثبت الآخر مكانه . فقال الأعلى للأسفل أوعى قال وعى قال أقبل قال أبي ويقال زكا . قال خسأ فرد عليه قلبه وطار والتأم السقف قالت فلما استيقظ قلت له يا أخى أحسست شيئاً قال لا وانى لأجد توصيباً فماذاك فأخبرته . قال يا أخيه أنا رجل أراد الله بي خيراً فلم أقبله قالت فلما مرض مرضته التى مات فيها قالت فانى عنده إذ نظر الى السماء وشق بصره ثم قال : لبيكما لبيكما ، هاأناذا لديكما ، لا ذو براءة

فأعتذر ، ولا ذو قوة فانتصر. ثم أغمى عليه ثم شق بصره ونظر وقال: لبيكما لبيكما ، ها أناذا لديكما. وقال: لا ذو عشيرة تحميني ، ولا ذو مال يفديني. ثم أغمى عليه فقلنا قد أودى ثم شق بصره ونظر الى السماء فقال هاأناذا لديكما ، محفود بالنعم ، مخضود من الذنب . ثم أغمى عليه ثم شق بصره وقال :

ان تغفر اللهم تغفر جماً   وأى عبد لك لاالما

ثم أغمى عليه ثم أفاق فقال :

ليتني كنت قبل ماقد بدا لى   فى قلال الجبال أرعى الوعولا
كل عيش وان تطاول دهراً   قصره مرة الى أن يزولا

ثم خفت فمات

قال ابن سلام وأبو محجن رجل شاعر شريف وكان قد غلب عليه الشراب فضرب فيه مراراً ثم حبسه سعد بالقادسية فى القصر معه والناس يقتتلون فجال المسلمون جولة وهو ينظر فقال :

كفى حزنا أن تطرد الخيل بالقنا
وأترك مشدودا على وثاقيا

اذا قمت عنانى الحديد واغلقت
مصاريع من دونى تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة
فقد تركونى واحداً لا اخاليا
أرينى سلاحى لا أبالك اننى
أرى الحرب ماتزداد الا تماديا

وكان مقيدا يومئذ عند زبراء أم ولد سعد بن أبى وقاص فقال لها أطلقينى فلك الله لئن فتح الله على المسلمين وسلمت لارجعن حتى أضع رجلى فى القيد فأطلقته وحملته على فرس لسعد فاخذ الرمح فخرج فقاتل فحطم المشركين وكان سبب الهزيمة فقال سعد لولا ان أبا محجن محبوس لقلت الفارس أبو محجن فلما فتح الله على المسلمين رجع الى محبسه فقال له سعد لاضربتك فى الخمر أبدا فقال أبو محجن وأنا والله لاأشربها أبدا

قال ابن سلام ولغيلان بن سلمة شعر وهو شريف وكان قسم ماله كله بين ولده وطلق نساءه فقال له عمر ان الشيطان قد نفث فى روعك انك ميت ولا أرا

الا كذلك لترجعن فى مالك ولترجعن نساءك أو لآمرن بقبرك أن يرجم كما يرجم قبر أبى رغال ففعل .

قال ابن سلام وفى البحرين شعر كثير جيد وفصاحة منهم المثقب وهو عائذ بن محصن بن ثعلبة بن واثلة ابن عدى بن دهن ن منبه بن نكرة وهى القبيلة بن لكيز ابن أفصى بن عبد القيس وانما سمى المثقب لبيت قاله :

رددن تحيــــة وكنن أخرى
وثقبن الوصاوص للعيون

وقال أيضاً :

ظعائن لا توفى بهن ظعائن
ولا الثاقبات من لؤى بن غالب
ولا ثعلبيات حللن عباعبا
ولا أسرة القعقاع من رهط حاجب

وتميم تنشد :

ولا نهشليات أبوهن دارم
ولا أسرة القعقاع من رهط حاجب

والمثقب العبدى هو الذى يقول :

أفاطم قبل بينك متعيني ومنعك ما سألتك أن تبيني
ولاتعدى مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دوني
فانى لو تخالفنى شمالى عنادك ما وصلت بها يميني
إذا لقطعتها ولقلت بيني كذلك اجتوى من يجتويني
إذا ماقمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين
تقول اذا درأت بها وضيني أهذا دينه أبداً وديني
أكل الدهر حلا وارتحالا أما يبقى علي ولا يقيني
فابقى باطلى والجد منها كد كان الدرابنة المطين

وهذه الأبيات بعض القصيدة وانما انتخبنا أجودها أبياتا

ومنهم الممزق العبدى واسمه شاش بن نهار بن أسود وانما سمى الممزق ببيت قاله :

فان كنت مأكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما أمزق

قال وبلغنى أن عثمان بن عفان بعث به الى على بن أبى طالب رحمة الله عليهما ورضى عنهما حين بلغ منه وألح عليه .

ومنهم المفضل بن معشر بن أسحم بن عدى بن شيبان بن سويد بن عذرة بن منبه بن نكرة ، فضلته

قصيدته التى يقال لها المنصفة وأولها :

ألم تر أن جيرتنا استقلوا   فنيتنا ونيتهم فريق

وقد اختلف فى القائل :

هل للفتى من بنات الدهر من راقى
أم هل له من حمام الموت من واقى

وقال ابن سلام وقوله :

هون عليك ولا تولع باشفاق   فانما مالنا للوارث الباقى

قال ولا أعرف باليمامة شاعراً مشهورا

قال وفى يهود المدينة وأكنافها شعر جيد

منهم السموءل بن عادياء من أهل تيماء وهو الذى كان امرؤ القيس استودعه سلاحه فسار الحارث بن أبى شمر الغسانى فطلبه فاغلق الحصن دونه وأخذ ابنا له خارجا من القصر فقال اما أن تؤدى الى السلاح واما أن أقتله قال أقتله فانى لن أوديه اليك فقتله فضرب به الأعشى المثل فقال :

كن كالسموءل اذ طاف الهمام به
فى جحفل كهزيع الليل جرار

بالابلق الفرد من تيماء منزله   حصن حصين وجار غير غدار
فقال ثكل وغدر أنت بينهما   فاختر فما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له   اقتل أسيرك انى مانع جارى

والسموءل بن عاديا يقول فى كلمة له طويله :

ان حلمى اذا تغيب عنى   فاعلمى أننى عظيما رزيت
ضيق الصدر بالخيانة لا   ينقض فقرى امانتى ماحييت
كم فظيع سمعته فتصاممت   وغيى تركته فكفيت
ليت شعرى واشعرن اذا ما   قربوها منشورة فقريت
ألى الفضل أم على اذا حوسبت انى على الحساب مقيت
ميت دهر قد كنت ثم حييت   وحياتى رهن بأن سأموت

ومنهم الربيع بن أبي الحقيق من بنى النضير وهو الذى يقول :

سائل بنا خابر أكفائنا   والعلم قد يلقى لدى السائل
انا اذا جارت دواعى الهوى   وأستمع المنصت للقائل
واعتلج القوم بألبابهم   بقائل الجود ولا الفاعل

إنا اذا نحكم فى ديننا نرضى بحكم العادل الفاصل
لانجعل الباطل حقا ولا نلط دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا فنخمل الدهر مع الخامل

وكعب بن الأشرف وهو من طيء وأمه من بنى النضير فكان فى اخواله سيدا وبكى قتلى بدر وشبب بنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء المسلمين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة ورهطا معه من الانصار بقتله فقتلوه وهو القائل فى كلمة له :

رب خال لى لو أبصرته سبط المشية أباء أنف
لين الجانب فى أقربه وعلى الأعداء سم كالذعف
ولنا بئر رواء جمة من يردها باناء يغترف
ونخيل فى قلاع جمة تخرج التمر كامثال الاكف
وصرير فى محال خلة آخر الليل أهازيج بدف

وشريح بن عمران الذى يقول فى كلمة له :

آخ الكرام ان استطعت الى إخائهم سبيلا
واشرب بكأسهم وان شربوا بها السم الثميلا
أأسيد ان مال ملكت فسر به سيرا جميلا

أأسيد ان المال لا يبكى اذا فقد البخيلا
ان الكريم اذا تؤا خيته وجدت له فضولا

وشعبة بن غريض القائل فى كلمة له:

ياليت شعرى حين اندب هالكا ماذا تريثنى به أنواحى
أيقلن لا تبعد فربة كربة فرجتها بيسارة وسماح
ومغيرة شعواء يخشى درؤها يوما رددت سلاحها بسلاحى
ولرب مشعلة يشب وقودها اطفأت حر رماحها برماحي
وكتيبة أدنيتها لكتيبة ومضاغن صبحت شر صباح
واذا عمدت لصخرة أسهلتها أدعو بأفلح مرة ورباح
لا تبعدن فكل حى هالك لا بد من تلف فبن بفلاح
ان امرأ أمن الحوادث جاهلا ورجا الخلود كضارب بقداح
ولقد أخذت الحق غير مخاصم ولقد دفعت الضيم غير ملاح

وأبو قيس بن رفاعة الذى يقول فى قصيدته:

اذا ذكرت امامة فرط حين ولو بعدت محلتها عريت
أكافها ولو بعدت نواها كأنى من تذكرها حميت
طليح لا يؤوب الى جسمى كأنى سم عاضهة سقيت
وذى ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيت
وسيفى صارم لا عيب فيه ويمنعنى من الرهق النبيت

متى ما يأت يوم لا تجدنى بمالى حين أتركه شقيت
ألين لهم وأفديهم بنفسى مقارشة الرماح اذا لقيت
وارهن فى الحوادث كف بكرى لجارى فى العظيمة ان دهيت
أراه ما أقام على حقاً شريكى فى تلادى ما بقيت

وابو الذيال الذى يقول :

هل تعرف الدار خف ساكنها بالحجر فالمستوى الى الثمد
دار لبهنانة خدلجة تبسم عن مثل بارد البرد
أثت فطالت حتى اذا اعتدلت ماان يرى الناظرون من أود
فيها فاما نقا فأسفلها والجيد منها لظبية الجرد
لا الدهر فان ولا مواعدها تأتي فليت القتول لم تعد
وعداً محاصله الى خلف ذاك طلاب التضليل والنكد
هيفاء يلتذها معانقها بعد علال الحديث والنجد
تمشى إلى نحو بيت جارتها واضعة كفها على الكبد
نعم شعار الفتى اذا برد الليل وآضت كواكب الاسد
كان ماء الغمام خالطة راح صفا بعد هادر الزبد
والمسك والزنجبيل عل به أنيابها بعد غفلة الرصد
دع ذا ولكن رب عاذلة لو علمت ما أريد لم تعد
هبت بليل تلوم فى شربى الخمر وذكر الكواعب الخرد

فقلت مهلا فلا عليك إن ام سيت غوياً غيي ولا رشدي
اني لمستيقن لئن لم أمت يومي إني اذاً رهين غد
هل نحن الا كمن تقدمنا وكل من تم ظمؤه يرد
نحن كمن قد مضى وما أن أرى شحا يزيد الحريص من عدد
فلا تلومني على خلقي واقني حياء الكريم واقتصدي

ودرهم بن زيد الذي يقول:

هجرت الرباب وجاراتها وهمك بالشوق قد يطرح
يمانيـــة نازح دارها تقيم بغمدان لاتبرح
لعمر أبيـك الذي لا أه ين اني لأعطي واستفلح
وأدلج بالقوم شـطر الملو ك حتى اذا خفق المجـدح
أمرت صحابي لـكي ينزلوا فناموا قليلا وقد أصبحوا
أجدوا سراعاً فأفضى بهم سراب بدوية أفيح

الطبقة الاولى من الاسلاميين

أخبرنا ابو خلفية الفضل بن الحباب قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سلام قال سمعت يونس بن حبيب يقول. ماشهدت مشهداً قط ذكر فيه جرير والفرزدق وأجمع أهل المجلس على أحدهما. وكان يونس يقدم الفرزدق

بغير افراط وكان المفضل يقدمه تقدمة شديدة. قال ابن سلام وأخبرنى أبو قيس العامرى عن عكرمة بن جرير أن جريراً قال نبعة الشعر الفرزدق. وقال ابن دأب وسئل عنهما فقال الفرزدق أشعر عامة وجرير أشعر خاصة.

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام أنشدنا يونس للفرزدق حين طلق النوار:

ندمت ندامة الكسعى لما غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنة فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
وكنت كفاقئ عينيه عمدا فأصبح مايضىء له نهار
ولو ضنت يداى بها ونفسى لكان على للقدر الخيار
وما فارقتها شبعاً ولكن رأيت الدهر يأخذ مايعار

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرنى أبو يحيى الضبى قال لما هرب الفرزدق من زياد حين استعان عليه بنو نهشل فى هجائه اياهم أتى سعيدا يعنى ابن العاصى وهو على المدينة أيام معاوية فاستجاره فأجاره والحطيئة وكعب بن جعيل حاضراه فانشده الفرزدق:

ترى الغر الجحاجح من قريش اذا ما الامر فى الحدثان غالا
بنى عم النبى ورهط عمرو وعثمان الالى غلبوا فعالا
قياما ينظرون الى سعيد كأنهم يرون به هلالا

فقال الحطيئة هذا والله الشعر لا ماتعلل به منذ اليوم أيها الامير فقال كعب بن جعيل فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك فقال بلى والله أفضل على نفسى وعلى غيرى. أدركت من قبلك، وسبقت من بعدك. ثم قال له الحطيئة : ياغلام لئن بقيت لتبرزن علينا أأنجدت أمك قال لا بل أبى يريد الحطيئة ان كانت أمك أنجدت فانى أصبتها فأشبهتنى فالفاه لقن الجواب فنعاه عليه الطرماح حين هجاه فقال :

فاسئل قفيرة بالمروت هل شهدت
سوط الحطيئة بين السجف والنضد
أم كان فى غالب شعر فيشبهه
شعر ابنها فيقال الشعر من صدد
جاءت به نطفة من شر ماا تسقت
منه الى شر واد شق فى بلد

قال ابن سلام وكان الفرزدق قد رعى غنما لأهله يعنى فى صغره فذهب الذئب منها بكبش فقال :

تلوم على أن خالط الذئب ضأنها
فألوى بكبش وهو فى الرعى راتع
وقد مر حول بعد حول وأشهر
مررن عليه وهو ظمآن جائع
فلما رأى الاقدام حزما وأنه
أخو الموت من سدت عليه المطالع
أغار على خوف وصادف غرة
فلاقى الذى كانت عليه المطامع
وما كنت مضياعاً ولكن همتى
سوى الرعي مفطوماً واذ أنا يافع
أبيت أسوم النفس كل عظيمة
اذ وطئت بالمكثرين المضاجع

فكان ذلك أول ماعلم به من شعره .

قال ابن سلام وقال الفرزدق يعاتب قومه :

جزى الله عني فى الخطوب مجاشعا
جزاء كريم عالم كيف يصنع

يرقون عظمي مااستطاعوا وانني
لأبني لهم بنيان مجد وأرفع
واني لينهاني عن الجهل فيهم
اذا كدت خلات من الحلم أربع
حياء وبقيا وانتظار وانني كريم وأعطي ما أشاء وأمنع
فان أعف استبقي ذنوب مجاشع
فان العصا كانت لذي الحلم تقرع

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا بن سلام قال: وتزوج الفرزدق النوار ابنة أعين بن ضبيعة المجاشعي فادعت عليه طلاقا ونازعته حتى قدمت على ابن الزبير في خلافته وتبعها فلجأت إلى أم هاشم بنت منظور ابن زبان الفزاري امراة ابن الزبير ولجأ الفرزذق الى حمزة وأمه تماضر بنت منظور فكان حمزة اذا أصلح شيئا من أمر الفرزدق قلبت أم هاشم رأى عبد الله الى النوار فقال الفرزدق:

أما البنون فلم تقبل شفاعتهم
وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرا
مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام أخبرنا ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن أبيه قال قال له ابن الزبير : ما حاجتك بها قد كرهتك كن لها أكره وخل سبيلها فخرج وهو يقول ما أمرنى بطلاقها الا ليثب فبلغ ذلك ابن الزبير فخرج وقد استهل هلال ذى الحجة ولبس ثياب الاحرام يريد البيت ليحرم والفى الفرزدق بباب المسجد عند الباعة فأخذ بعنقه فغمزها حتى جعل رأسه بين ركبتيه وقال :

ألا أصبحت عرس الفرزدق ناشزا
ولو رضيت رمح استه لا ستقرت

والبيت لجعفر بن الزبير فيما ذكر عبد الله بن مصعب.

قال ابن سلام وقال رجل لابن سيرين وهو قائم مستقبل القبلة يريد أن يكبر أيتوضأ من الشعر فانصرف اليه بوجهه وقال :

☆ ألا أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً ☆

اخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرنى عبدالملك بن عبد العزيز الماجشون عن يحيى بن يزيدقال دخل رجل على الحسن فسمعه يقول والله الذى لا إله الا هو لتموتن . والله الذى لا إله إلا هو لتبعثن ، ثم قال والله الذى لا إله إلا هو لتحاسبن . قال فقلت هذا حلاف فخرجت من عنده فأتيت ابن سيرين فاذا عنده جرير ينشده ويحدثه قلت هذا صاحب باطل فتركتهما فندمت .

أنبأنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرنى محمد ابن جعفر الزيبقى قال أتى الفرزدق الحسن فقال انى قد هجوت ابليس فاسمع فقال لا حاجة لنا بما تقول قال لتسمعن أو لأخرجن فأقول ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس فقال الحسن رضى الله عنه : أسكت فانك عن لسانه تنطق

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال سمعت سلمة ابن عياش قال حبست فى السجن فاذا فيه الفرزدق

حبسه مالك بن المنذر بن الجارود فكان يريد أن يقول البيت فيقول صدره فأسبقه الى القافية ويجىء بالقافية فاسبقه الى الصدر . قال لى : ممن أنت قلت من قريش قال كل اير حمار من قريش من أيهم أنت قلت من بنى عامر قال لئام والله أذلة جاورتهم فكانوا شر جيران قلت أفلا أخبرك بأذل منهم والأم قال بلى قلت بنو مجاشع قال ويلك ولم قلت أنت شاعرهم وسيدهم جاءك شرطى مالك حتى أدخلك السجن لم يمنعوك قال قاتلك الله

أنبأنا أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال حدثنى شعيب بن صخر بن محمد بن زياد وكان فى ديماس الحجاج زمانا حتى أطلقه سليمان حين قام قال انتهيت الى الفرزدق وهو ينشد بمكة بالردم مديح سليمان بن عبد الملك :

وكم أطلقت كفاك من قيد بائس
ومن عقدة ما كان يرجى انحلالها
كثيراً من الأيدى التى قد تكنعت
فككت وأعناقا عليها غلالها

فقلت أنا والله أحدهم فاخذ بيدى وقال أيها الناس سلوه فوالله ما كذبت

أخبرنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال فانشدنى يونس النحوى وعبد القاهر السلمى للفرزدق حين عزل مسلمة عن العراق بعد قتله يزيد بن المهلب واستعمل عمر بن هبيرة :

ولت بمسلمة الركاب مودعا فارعى فزارة لاهناك المرتع
فسد الزمان وبدلت أعلامه حتى أمية عن فزارة تنزع
ولقد علمت اذا فزارة أمرت
أن سوف تطمع فى الامارة أشجع
ولخلق ربك ما هم ولمثلهم فى مثل مانالت فزارة تطمع
نزع ابن بشر وابن عمرو قبله وأخو هراة لمثلها متوقع

— ابن بشر — عبد الملك بن بشر بن مروان كان مسلمة أمره على البصرة — وابن عمرو — سعيد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط وكان على خراسان — وأخو هراة — سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن أبى العاصى . وقال اسماعيل بن عمار الأسدى

حين عزل بن هبيرة وأمر خالد القسرى :

عجب الفرزدق من فزارة أن رأى
عنها أميــة فى المشارق تنزع
بكت المنـابر من فزارة شجوعها
فاليوم من قسر تضج وتجزع
وبنو أمية أضرعونا للعـدى لله در ملوكنا ما تصنع

وقال قوم ان هذا البيت للفرزدق ، ومن أنشده له قال :

* وملوك خندف أضرعونا للعدى *

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى جابر ابن جندل قال قيل لابن هبيرة من سيد أهل العراق قال الفرزدق . هجانى ملكا ومدحنى سوقة . وقال لخالد ابن عبد الله حين قدم العراق :

ألا قطع الرحمن ظهر مطية أتتنا تخطى من دمشق بخالد
وكيف يؤم الناس من كانت امه تدين بأن الله ليس بواحد

وقال :

لعمرى لئن كانت بجيلة زانها جرير لقد أخزى بجيلة خالد

فلما قدم العراق أميراً أمر على شرطه مالك بن المنذر

فكتب اليه خالد أن احبس الفرزدق فانه هجا أمير المؤمنين بأبيات قالها الفرزدق حين حفر خالد النهر الذى سماه المبارك :

أهلكت مال الله فى غير حقه على نهرك المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواماً براء ظهورهم وتترك حق الله فى ظهر مالك
أانفاق مال الله فى غير كنهه
ومنعا لحق المرملات الضرائك

وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر يدعى على مالك فدية فأبطلها خالد . أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد ابن سلام قال حدثنى أبو يحيي قال قال الفرزدق لابنه لبطة وهو محبوس : اشخص الى هشام ومدحه بقصيدة وقال لابنه استعن بالقيسية ولا يمنعك منهم هجائى لهم فانهم سيغضبون لك . وقال :

أنقتل فيكم إن قتلنا عدوكم على دينكم والحرب بادقتامها
فغير أمير المؤمنين فأنها يمانية حمقاء انت هشامها

قال أنشدنيها أبو الغراف فأعانته القيسية وقالوا ياأمير المؤمنين اذا ما كان فى مضر ناب ، أو شاعر

أو سيد . وثب عليه خالد فحبسه .

قال الفرزدق أبياتا كتب بها الى سعيد بن الوليد الأبرش الكلبى فكلم له هشاما فأمر بتخليته . وكان حلف قديم بين كلب وتميم فى الجاهلية وذلك قول جرير

تميم الى كلب وكلب اليهم أحق وأولى من صداء وحميرا

وقال الفرزدق :

أشد حبال بين حيين مرة حبال أمرت من تميم ومن كلب

وليس قضاعي لدينا بخائف

ولو أصبحت تغلى القدور من الحرب

قال محمد بن سلام وحدثنى عبد القاهر قال قال عمر بن يزيد الأسدى وسمعت يونس يقول ما كان بالبصرة مولد مثله قال دخلت على هشام وعنده خالد بن عبد الله القسرى يتكلم ويذكر اليمن وطاعتها فأكثر فى ذلك فصفقت تصفيقة دوى البهو منها . فقلت: ما رأيت كاليوم خطلا. والله إن فتحت فتنة فى الاسلام الا باليمن. لقد قتلوا أمير المؤمنين عثمان ، ولقد خرج ابن الأشعث على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، وان سيوفنا تقطر

من دماء بنى المهلب . فلما نهضت تبعنى رجل من بنى مروان حضر ذاك فقال يااخاتميم وريت بك زنادى قد شهدت مقالتك واعلم أن أمير المؤمنين موليه العراق وانهاليست لك بدار. فلما ولى خالداستعمل على أحداث البصرة مالك بن المنذر وكان لعمر مكرماً ولحوائجه قضاء الى أن وجد عليه وكان عمر لايملك لسانه فخرج من عنده وقد سأله حاجة فقضاها فقال كيف رأيت الفساءسخرنا به منذاليوم . وقال قائلون ان خالدا كتب اليه فيه فأخذه وشهدعليه ناس من بنى تميم وغيرهم فضربه مالك حتى قتله تحت السياط . وكان عمرو بن مسلم الباهلى أعان عليه وكانت حميدة بنت مسلم عند مالك ابن المنذر وأعان عليه بشير بن عبيد الله بن أبى بكرة وكان يخاصم هلال بن أحور فى المرغاب خصومة طويلة وكان عمر يعين على بشير فقال الفرزدق :

لحا الله قوما شاركوا فى دمائنا وكنا لهم عونا على العثرات
فجاهرنا ذو الغش عمرو بن مسلم
وأوقد ناراً صاحب البكرات

يعنى بشيراً

أنبأنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى خلاد ابن يزيد عن مسلم بن قتيبة قال رآنى بشير بن عبيد الله وأنا أخاصم بعض أهلى وأنا شاب فقال لى ياابن أخى انى أراك ثبت المروءة فاياك والخصومات فانها تذهب المروءة فرأيته بعـــد ذلك يخاصم هلال بن أحوز فى المرغاب خصومة طويلة فقلت له أتذكر شيئاً قلته قال نعم قلت فمابالك تخاصم قال ياابن أخى انى أخاصم فى عدل الخلافة وأنت تخاصم فى ضحضاح لا يوازى أخمصك. وكانت عاتكة بنت معاوية بن الفرات البكاوى وأمها الملاءة بنت أوفى الجرشى أخت زرارة عند عمر بن يزيد فخرجت الى هشام وأعانتها القيسية على مالك فحمل مالك

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام فحدثنى محمد بن الحارث قال قال له هشام ياابن اللخناء قتلت سيدك قال أما ان أمى التى تلخن حملت أباك على ركائبه الى الشام يعنى مروان وكان لجأ أيام الجمل الى المسامعة جريحا فداووه

ثم حملوه وأم مالك بحرية بنت مالك بن مسمع فألقى فى السجن وقد مرض وبه بطن فمات فى مرضه فقال الفرزدق

ستعلم عبد القيس أن زال ملكها
على أى حال يستمر مريرها

فأجابه النميرى بقصيدة يقول فيها :

وكان كعنز حين قامت لحتفها الى مدية مدفونة تستثيرها
وكان يجير الناس من سيف مالك
فأصبح يبغى نفسه من يجيرها

وقال الفرزدق :

تصرم منى ود بكر بن وائل وما كان منى ودهم يتصرم
قوارص تأتينى وتحتقرونها وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

فأجابه أبو العطاف :

لعمرى لئن كان الفرزدق عاتبا وأحدث صرما للفرزدق أظلم
لقد وسطتك الدار بكر بن وائل
وضمتك للأحشاء اذا أنت مجرم
ليالى تمنى أن تكون حمامة بمكة يؤويك الستار المحرم
فان تنأ عنا لا تضرنا وان تعد تجدنا على العهد الذى كنت تعلم

يعنى حين هرب الفرزدق من زياد

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال وحدثنى أبو العطاف قال لقى الفرزدق شاب من أهل البصرة فقال يا أبا فراس أسألك عن مسألة قال سل قال أيهما أحب اليك تسبق الخير أو يسبقك قال يا ابن أخى لم تأل أن شددت وأحببت أن لا تجعل لى مخرجا أفتجيبنى أنت ان أجبتك قال نعم قال فاحلف فغلظ عليه ثم قال نكون معا لا يسبقنى ولا أسبقه أسئلك الآن قال نعم قال فأى ما أحب اليك أن ترجع الآن إلى منزلك فتجد امرأتك قابضة بكذا وكذا من رجل أو تجد رجلا قابضاً بكذا وكذا منها.

وكان أبو العطاف شاعرا شتاما وهو القائل لعمرو ابن هداب :

سموت الى العلى وقصرت عنها فما بينى وبينك من عتاب

قال ابن سلام وأنشدنى يونس للفرزدق :

من يأت عماراً ويشرب شربة يدع الصيام ولا يصلى الا ربعا

وكان الفرزدق أكثرهم بيتا مقلداً ـ والمقلد ـ البيت

المستغنى بنفسه المشهور الذى يضرب به المثل فمن ذلك قوله :

فيا عجباً حتى كليب تسبنى كان أباها نهشل أو مجاشع
وكنا إذا الجبار صعر خده ضربناه حتي تستقيم الأخادع

وقوله :

ليس الكرام بما نحيك أباهم حتى ترد إلي عطية تعتل

وقوله :

وكنت كذئب السوء لما رأى دما
بصاحبه يوماً أحال على الدم

وقوله :

ترجى ربيع أن يجىء صغارها بخير وقد أعيي ربيعاً كبارها

وقوله :

وانك إن تسعى لتدرك دارما لأنت المعنى ياجرير المكلف

وقوله :

ولو خير السيدى بين غواية
ورشد أتى السيدى ما كان غاويا

وقوله :

ترى كل مظلوم الينا فراره ويهرب منا جهده كل ظالم

وقوله :

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا
وان نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

وقوله :

وسيف بنى عبس وقد ضربوا به نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو اظباتها و يقطعن أحيانا مناط القلائد

وقوله :

أقول له لما أتاني نعيه به لا بظبى بالصرائم أعفرا

وقوله :

والشيب ينهض فى الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار

أخبرنا أبو خليفة انبأنا ابن سلام قال حدثنى أبى قال قال لهما اعنى الفرزدق وجريرا بعض الخلفاء : حتى متى لاتنزعان فقال جرير ياأمير المؤمنين انه والله يظلمنى قال صدق أنا أظلمه ووجدت أبى يظلم أباه .

قال وحدثنى أبو الغراف قال دخل الفرزدق على بلال فقال له أحججت ياأبا فراس قال نعم قال فما رأيت قال رأيت شيخا يطوف بالبيت أخذته امرأته بحجزته

خلفها ولدان لها وهو يقول :

انت وهبت زائداً ومزيداً   وكهلة أولج فيها الاجردا

وهى تقول : اذا شئت ، اذا شئت . فقلت له ممن أنت ياشيخ قال أشعرى قال كذبت والله مارأيت هذا ولكن ائتفكتها من حينك .

انبأنا أبو خليفة أنبآنا ابن سلام قال حدثنى يونس قال قدم الاحوص الشاعر فنزل على عمرو بن عبيد الانصارى فمر به الفرزدق فقال له متى عهدك بالزنا ياأبا فراس قال مذ ماتت العجوز .

أنبأنا أبو خليفة أنبانا ابن سلام قال حدثنى أبو يحيى الضبي قال بينما الفرزدق يسير اذ مر برهط من بنى كليب فاخذوه فجاؤه بأتان فقالوا له انك تعيرنا بالاتن فو الله لاتريم حتى تنزو عليها قال دعونى لاأبا لكم فابوا عليه قال فهاتوا الصخرة التى كان يقوم عليها عطية .

وقال الفرزدق حين صار الى الحجاز ولجأ الى سعيد :

نمتك العرانين الطوال ولاأرى   لفعلك الا حامدا غير لائم

فان لا تداركنى من الله نعمة

ومن آل حرب ألق طير الاشائم

ذكر جرير : أخبرنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال سألت بشارا العقيلى عن الثلاثة فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وافرطت فيه ، فقلت فجرير والفرزدق . قال كان جرير يحسن ضروبا من الشعر لا يحسنها الفرزدق وفضل جريرا عليه . وقال العلاء بن جرير العنبرى وكان قد أدرك الناس وجمع (عنهم) قال : كان يقال الاخطل اذا لم يجىء سابقا فهو سكيت ، والفرزدق لا يجىء سابقا ولا سكيتا فهو بمنزلة المصلى ، وجرير يجىء سابقا وسكيتا ومصليا .

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال وأخبرنى أبان ابن عثمان الكوفى قال : سئل الأخطل عن جرير بالكوفة فقال دعوا جريرا أخزاه الله فانه كان بلاء على من صب عليه وذكر من قوله :

ماقاد من عرب الي جوادهم إلا تركت جوادهم محسورا

أبقيت مراكضة الرهان مجربا عند المواطن يرزق التيسيرا

أخبرنا أبو خليفة قال ابن سلام قال سلمة بن محارب كان الفرزدق عند أبى فى مشرفة له فدخل رجل فقال وردت اليوم المربد قصيدة لجرير تناشدها الناس فانتقع لون الفرزدق قال ليست فيك ياأبا فراس قال ففيمن قال فى ابن لجأالتيمى قال أفحفظت منها شيئا قال نعم علقت منها ببيتين قال ماهما قال :

لئن عمرت تيم زمانا بغرة لقدحديت تيم حداء عصبصبا

فلا يضغمن الليث عكلا بغرة

وعكل يشمون الفريس المنيبا

فقال الفرزدق قاتله الله اذا أحذ هذا المأخذ لا يقام له

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال أخبرنى يونس قال كان الفرزدق يتضور ويجزع اذا أنشد لجرير وكان جرير أصبرهما

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال وأخبرنى أبو البيداء قال قال الفرزدق : انى واياه لنغترف من بحر واحد وتضطرب دلاؤه عند طول النهر

قال ابن سلام وذاكرت مروان بن أبى حفصة

جريرا والفرزدق فقال : أحكم فى الثلاثة بشعر ، فان الـكلام يرويه كل قوم بأهوائهم فقال

ذهب الفرزدق بالفخار وإنما حلو الـكلام ومره لجرير
ولقد هجا فأمض أخطل تغلب وحوى اللهى بمديحه المشهور
كل الثلاثة قد أجاد فمدحه وهجاؤه قد سار كل مسير

وسألت الأسيدى أخابنى سلامة عنهما فقال بيوت الشعر أربعة . فخر ، ومديح ، ونسيب ، وهجاء . وفى كلها غلب جرير ، فى الفخر فى قوله :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

وفى المدح قوله :

الستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وفى الهجاء قوله :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وفى النسيب قوله :

إن العيون التى فى طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وإلى هذا يذهب أهل البادية

أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال قال أبو

الغراف كان الخطفى ذا إبل ومال فلما ولد جرير لعطية كان ينحله من إبله وماله فولد للخطفى صبية فرجع فيما كان نحل جريرا فقال :

ألا حي رهبى ثم حي المطاليا لقد كان مأنوساً فأصبح خاليا
عفا الرسم إلا أن تذكر أو تري تماما حوالى منصب الخيم باليا
إذا ماأراد الحى أن يتحملوا وحنت جمال الحي حنت جماليا
وإنى لمغرور أعلل بالمنى غداة أرجي أن مالك ماليا
وإنى لعف الفقر مشترك الغنى
سريع إذا لم أرض دارى انتقاليا
وليست بسيفي فى العظام بقية
وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

ووفد جرير بعد ذلك الى يزيدبن معاوية وهو خليفة وجرير حدث فأنشده :

وإنى لعف الفقر مشترك الغنى
سريع اذا لم أرض دارى انتقاليا

قال كذبت ذاك جرير قال فأنا جرير قال والله فارق أمير المؤمنين معاوية الدنيا وهو يرى ان هذا البيت لى

اخبرنا أبو خليفة قال قال ابن سلام أخبرنى أبان بن عثمان قال تنازع رجلان فى عسكر المهلب فى جرير والفرزدق وهو بأزاء الخوارج فصارا اليه فقال لا أقول فيهما شيئاً وكره أن يعرض نفسه ولكن أدلكما على من يهون عليه سخطهما عبيدة بن هلال وهو مولى بنى قيس بن ثعلبة وهو يومئذ فى عسكر قطرى فأتياه فوقفا حيال العسكر فدعواه وخرج يجر رمحه وظن أنه دعى للبراز فقالا له الفرزدق أشعر أم جرير فقال عليكما وعليهما لعنة الله قالا نحب أن تخبرنا ثم نصير الى ما تريد قال من يقول

وطوى القياد مع الطراد بطونها طى التجار بحضرموت برودا

قالا جرير قال هو أشعرهما .

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا محمد بن سلام قال أخبرنى أبو رجاء الكلبى قال كان لأمامة امرأة جرير ابن أخ ذو إبل يقال له عصيدة لقصر فى يده فلم تزل به امرأته حتى زوجه ابنته فعتب عليه فقال :

وغرتنا أمامة فافتحلنا عصيدة إذ تنخلت الفحول
اذا ما كان فحلك فحل سوء خلجت النسل أو لؤم الفصيل

أنبأنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام أخبرنا أبو الغراف قال دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده ابن الرقاع العاملي فقال الوليد لجرير أتعرف هذا قال لا ياأمير المؤمنين قال هذا رجل من عاملة قال الذين يقول الله جل ثناؤه : (عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية) ثم قال :

يقصر باع العاملى عن العلى ولكن أير العاملى طويل

فقال العاملى :

أأمك كانت أخبرتك بطوله أم انت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال لا بل لم أدر كيف أقول . فوثب العاملى الي رجل الوليد فقبلها وقال أجرنى منه . فقال الوليد : لئن سميته لأسرجنك ولألجمنك وليركبنك ، فتعيرك بذلك الشعراء فكنى جرير عن اسمه واسمه عدى فقال .

إني إذا الشاعر المغرور حربنى جار لقبر على مران مرموس
قد كان أشوس آباء فاورثنا شغبا علي الناس فى أبنائنا الشوس

أقصر فان نزاراً لا يفاخرهم فرع لئيم وأصل غير مغروس
وابنا نزار أحلاني بمنزلة في رأس أرعن عادي القداميس
وابن اللبون إذا مالز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

أخبرنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثني أبو يحيي الضبي قال ورد البعيث المجاشعي على بني سليط بن يربوع وكان ولدهم وولدوه فشكوا اليه قهر جرير صاحبهم يعني غسان السليطي فقال البعيث :

إذا يسرت معزى عطية وارتعت
تلاعا من المروت أحوى جميعهما
تعرضت لي حتي صككتك صكة
على الوجه يكبو لليدين أميمها
أليست كليب الأم الناس كلهم
وأنت اذا عدت كليب لئيمها

وكانت أم البعيث أمة حمراء سجستانية تسمى فرقتنا فكان يقال له ابن حمراء العجان فهجاه جرير فثاوره فضج إلى الفرزدق والفرزدق يومئذ بالبصرة وقد قيد نفسه وآلى أن لا يفك قيده حتى يقرأ القرآن فقال البعيث :

لعمرى لئن ألهى الفرزدق قيده
ودرج نوار ذو الدهان وذو الغسل
ليبتعثن منى عـداة مجاشع بديهة لاداني الجراء ولاوعل

فقال جرير :

جزعت إلى درجي نوار وغسلها
فأصبحت عبدا ماتمر ولاتحلى

وعده الناس مغلوبا حين استغاث . قال وقال الفرزدق إنى ان وثبت على جرير الآن حققت على الغلبة ولكنى كأنى وثبت عليهما فأدفع البعيث وأخذ جريراً فقالوا الطبيب أطب فقال :

لود جرير اللوم لو كان عاتبا
ولم يدن من زأر الاسود الضراغم
وليس ابن حمراء العجان بمفلتي
ولم يزد جرطير النحوس الاشائم
وإنكما قد هجتمانى عليكما فلا تجزعا واستسمعا للمراجم

وقال :

دعاني ابن حمراء العجان ولم يجد له إذ دعا مستأخراً عن دعائيا

فنفست عن أنفيه حتى تنفسا وقلت له لاتخشى شيئا ورائيا

فلما استطار كل واحد منهما فى صاحبه قال البعيث :

أشاركتنى فى ثعلب قد أكلته فلم يبق إلا رأسه وأكارعه

فدونك خصييه وما ضمت استه

فانك رماح خبيث مراتعه

قال وسقط البعيث بينهما ولج الهجاء نحوا من أربعين سنة لم يغلب واحد منهما على صاحبه ولم يتهاج شاعران فى الجاهلية ولا فى الاسلام بمثل ما تهاجيا به وأشعارهما أكثر من أن نأتى عليها ولكنا نكتب منها النادر وقال الفرزدق لجرير :

غلبتك بالمفقىء والمعنى وبيت المحتبى والخافقات

ـ المفقىء قوله :

ولست ولو فقأت عينك واجدا أباك إن عد المساعى كدارم

هو الشيخ وابن الشيخ لاشيخ مثله

أبو كل ذى بيت رفيع الدعائم

ـ والمعنى ـ قوله :

وإنك إذ تسعى لتدرك دارما لأنت المعنى ياجرير المكلف

ـ والمحتبى قوله :

بيتاً زرارة محتب بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

ـ والخافقات قوله :

وأين تقضى المالكان أمورها بخير وأين الخافقات اللوامع

فقال جرير

أقين ابن قين لا يسر نساءنا

بذى نجب أنا ادعينا لدرام

هو القين وابن القين لاقين مثله

لفحص المساحى أو لجدل الاداهم

ـ الجدل ـ الفتل ـ والاداهم ـ الحبال . أخبرنا أبو خليفة كل من كان فى عمله حديد فهو قين ـ بذى نجب يوم التقت بنو حنظلة وبنو عامر على بنى مالك بن حنظلة

قال ابن سلام واشترى جرير جارية من رجل من أهل اليمامة يقال له زيد يعرف بابن النجار ففركته وكرهت خشونة عيشه فقال :

تكلفنى معيشة آل زيد ومن لى بالمرقق والصناب

وقالت لا تضم كضم زيد وما ضمى وليس معى شبابي

فقال الفرزدق :

لئن فركتك علجة آل زيد وأعوزك المرقق والصناب
لقدما كان عيش أبيك جدباً يعيش بما تعيش به الكلاب

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام حدثنى حاجب ابن يزيد وأبو الغراف قالا : تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس على حكم أبيها فاحتكم مائة من الابل فدخل على الحجاج فعذله وقال تزوجتها على حكمها . فقال عنبسة بن سعيد وأراد نفعه : انما هى من حواشى ابل الصدقة . فامر له بها الحجاج فوثب عليه جرير فقال :

يازيق قد كنت مشيبان في حسب يازيق ويحك من أنكحت يازيق
أنكحت ويلك قينا باسته حمم
يازيق ويحك ان بارت بك السوق
غاب المثنى فلم يشهد نجيكم
والحوفزان ولم يشهدك مفروق
يارب قائلة بعد البناء بها
لاالصهر راض ولاابن القين معشوق

أين الألى استنزلوا النعمان ضاحية
أم أين أبناء شيبان الغرانيق

وقال جرير :

فلا أنا معطي الحكم عن شق منصب
ولا عن بنات الحنظلين راغب
وهن كماء المزن يشفى به الصدى
وكان ملاحا عندهن المشارب
فلو كنت حراً كان عشر سياقكم
الى آل زيق والوصيف المقارب

فقال الفرزدق :

فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم على دارمى بين ليلى وغالب
هم زوجوا قبلى لقيطا وانكحوا ضرارا وهم اكفاؤنا فى المناسب
ولو قبلوا منا عطية سقته
إلى دار زيق من وصيف مقارب

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى الرازى عن أبيه قال : ما كانت امرأة من بنى حنظلة إلا ترفع لجرير اللوية فى عكمها تطرفه لقوله * وهن كماء

المزن يشفى به الصدى *

فقلت للرازى ـ ما اللوية ـ قال الشركة من اللحم والكبة من الشحم، والحبة من الأقط ، فاذا كانت الصفرية وذهبت الألبان كانت طرفة عندهم . وقال جرير :

أثائرة حدراء من جر بالنقا
وهل لأبى حدراء فى الوتر طالب
أتثأر بسطاما إذ ابتلت استها
وقد بولت فى مسمعيه الثعالب

ـ النقا ـ الموضع الذى قتلت فيه بنو ضبة بسطاما فلما ارادها الفرزدق اعتلوا عليه وقالوا ماتت وكرهوا أن يهتكوا أعراضهم فقال جرير :

فاقسمت ماماتت ولكنما التوى بحدراء قوم لم يروك لها أهلا
رأوا أن صهر القين عليهم
وان لبسطام على غالب فضلا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى حاجب بن زيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة قال قال جرير بالكوفة :

لقد قادني من حب ماوية الهوى
وما كنت ألقى للحبيبة أقودا
أحب ثرى نجد وبالغور حاجة
فغار الهوى ياعبد قيس وأنجدا
أقول له ياعبد قيس صبابة
بأى ترى مستوقد النار أوقدا
فقال أراها أرثت بوقودها
بحيث استفاض الجزع شيحا وغرقدا

فاعجبت الناس وتناشدوها فحدثني جابر بن جندل قال فقال جريراً أعجبتكم هذه الأبيات قالوا نعم قال كأنكم بالقين قد قال:

أعد نظرا ياعبد قيس فانما أضاءت لك النار الحمار المقيدا

فلم يلبثوا أن جاءهم في قول الفرزدق هذا البيت وبعده:

حمارا بمروت السخامة قاربت
وظيفية حول البيت حتى ترددا
كليبية لم يجعل الله وجهها كريما ولم يسنح بها الطير أسعدا

فتناشدها الناس فقال الفرزدق كأنكم بابن المراغة

قد قال :

وما عبت من نار أضاء وقودها
فراسا وبسطام بن قيس مقيدا

قال فاذا هى قد جاءت لجرير هذا البيت ومعه :

فاوقدت بالسيدان ناراً ذليلة
وأشهدت من سوآت جعثن مشهدا

قال واجتمعا عند سليمان ابن عبد الملك وهو خليفة وأتى باسرى من الروم. قال ابن سلام فأخبرنى أبو يحيى الضبى قال وفى حرسه رجل من بنى عبس قد علم أن سيأمر أصحابه بضرب أعناقهم فأتى الفرزدق وذلك لسوء أثره فى قيس فقال أن أمير المؤمنين حرى أن يأمر بضرب عنق هؤلاء الأسرى وهذا سيفى يكفيك أن تؤمى به فيأتى على ضريبته وأتاه بسيف كليل كهام فقال له الفرزدق ممن أنت قال من بنى ضبة أخوالك وأمره سليمان بضرب عنق بعضهم فتناول السيف من العبسى ثم هزه فضرب به عنقه فما حص شعرة ولم يؤثر به أثرا فضحك سليمان والناس فقال هذه ضربة سيقول فيها هذا يعنى جريرا

وتقول فيها العرب فقال :

فان يك سيف خان أو قدر أتي
لتأخير نفس حتفها غير شاهد
فسيف بنى عبس وقد ضربوا به
نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها
ويقطعن أحيانا مناط القلائد

وقال جرير :

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع
ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارم

وقال :

أخزيت قومك فى مقام قمته
ووجدت سيف مجاشع لا يقطع

وقال الفرزدق

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم
أبا عن كليب أو أبا مثل دارم

ولانقتل الأسرى ولكن نفكهم
اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

وقال اللعين :

سأحكم بين كلب بنى كليب وبين القين قين بنى عقال
فان الكلب مطعمه خبيث وان القين يعمل فى سفال
وقد حسر البعيث وأقعدته لئيمات المناخر والسبال
ويترك جده الخطفى جرير ويندب حاجبا وبنى عقال

قال ابن سلام وسمعت يونس يقول فلم يلتفتا لفتة وأراد أن يذكراه فيرفعه ذلك فقال :

فما بقيا على تركتمانى ولكن خفتما صرد النبال

وقال الصلتان العبدى :

ألا انما تحظى كليب بشعرها وبالمجد تحظى نهشل والاقارع
أنا الصلتانى الذى قد عرفتم متى ما يحكم فهو بالحكم صادع
أتتنى تميم حين هابت قضاتها فهل أنت للفضل المبين سامع
قضاء امرىء لا يرهب الشتم منكم
وليس له فى الحكم منكم منازع
فما رجع الأعشى قضية عامر وما لتميم فى قضائى راجع
فان يك بحر الحنظليين واحداً فما تستوى حيتانه والضفادع

فياشاعرا لاشاعر اليوم مثله
جرير ولـكن فى كليب تواضع
ويرفع من شعر الفرزدق أنه
ينوء بحى للخسيسة رافع
يناشدني النصر الفرزدق بعـــد ما
ألحت عليـــه من جرير صواقع

فلم يرض واحد منهما قوله. فقال الفرزدق اما الشرف فقد عرفه وأما الشعر فما للبحراني والشعر.

وقال جرير:

أقول ولم أملك سوابق عبرة
متى كان حكم الله فى كرب النخل

فقال الصلتان:

أعيرتنا باالنخل أن كان مالنا
لود أبوك الكلب لو كان ذانخل

فاعترضه خليد عينين من أهل هجر فقال.

وأى بنى كان فى غـير قرية
وما الحكم ياابن اللؤم الا مع الرسل

وقال جرير:

فخل الفخر ياابن أبى خليد وأد خراج رأسك كل عام
لقد علقت يمينك رأس ثور وما علقت يمينك باللجام

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى أبو الغراف قال قال الحجاج لهما وهو فى قصره بجزيرة البصرة ائتيا فى لباس آبائكما فى الجاهلية فجاء الفرزدق وقد لبس الديباج والخز وقعد فى قبة. وشاور جرير دهاة بنى يربوع فقالوا مالباس آبائنا الا الحديد. فلبس جرير درعا، وتقلد سيفا، وأخذ رمحا، وركب فرسا لعباد بن الحصين يقال له المجاز فى اربعين من بنى يربوع وجاء الفرزدق فى هيئته. فقال جرير:

ليست سلاحى والفرزدق لعبة
عليـــه وشاحا كرج وجلاجله
أعدوا مع الخزى الملاب فانما
جرير لكم بعل وأنتم حلائله

ثم رجعا فوقف جرير فى مقبرة بنى حصن ووقف الفرزدق فى المربد فأخبرنى أبى عن محمد بن زياد قال

كنت اختلف بينهما يومئذ فكأن جريرا كان يومئذ أظفرهما.

اخبرنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى شعيب ابن صخر عن هارون بن ابراهيم قال رأيتهما فى مسجد دمشق والفرزدق فى عصابة من خندف والناس عنق على جرير قيس وموالى بنى أمية وهم يسلمون عليه ياأبا حزرة كيف كنت فى مسيرك وذلك لمديحه قيسا وقوله فى العجم :

فيجمعنا والغر أولاد سارة أب لانبالى بعده من تعذرا

قال أبو خليفة سمعت عمارة بن بلال يقول وافته فى يومه مائة حلة من بنى الأحرار

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام وحدثنى أبو اليقظان أخبرنا حويرثة بن أسماء قال قلت لنصيب مولى عبدالملك يا أبا محجن من أشعر الناس فقال أخو بنى تميم قلت ثم من قال أنا قال قلت ثم من قال ابن يسار النسائى. فلقيت اسماعيل بن يسار النسائى فقلت ياأبا فائد من أشعر الناس قال أخو بنى تميم قلت ثم من قال أنا قلت ثم من قال

نصيب قلت انكما لتتقارضان الثناء قال وماذاك قال سألته فقال فيك مثل ما قلت فيه قال انه والله شاعر كريم ولا أظنه إلا بدأ بابن يسار قبل نصيب

قال ابن سلام ومما قال جرير من الأبيات المقلدة قوله :

وليست بسيفي في العظام بقية
وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

وقوله :

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار

وقوله:

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع

وقوله :

ألستم خير من ركب المطايا وأندي العالمين بطون راح

وقوله :

لا يأمنن قوى نقض مرته اني أرى الدهر ذا نقض وامرار

وقوله :

أنا البازي المطل على نمير أتيح من السماء لها انصبابا

وقوله :

واني لعف الفقر مشترك الغنى
سريع اذالم أرض داري انتقالي

وقوله :

يحالفهم فقر فقـــديم وذلة ... وبئس الخليطان المذلة والفقر
فصبرا على ذل ربيع بن مالك ... وكل ذليل خير عادته الصبر

وقوله :

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا ... بأسهم أعداء وهن صديق
أوانس أما من أردن عناءه ... فعان ومن أطلقن فهو طليق

وقوله :

ان الذين غدوا بلبل غادروا ... وشلا بعينك مايزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى
ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وقوله :

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا
اذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا

وقوله :

ان العيون التى فى طرفها مرض ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وقوله :

ياقيس عيلان انى قد نصبت لكم
بالمنجنيق ولما أرسل الحجرا

وقوله :

وما التقى الحيان ألقيت العصى
وبات الهوى لما أصيبت مقاتله

وقوله :

تريدين أن أرضى وأنت بخيلة
ومن ذا الذى يرضى الاخلاء بالبخل
فانك لايرضى اذا كان عاتبا   خليلك إلا بالمودة والبذل

وقوله :

ياتيم ان بيوتكم تيمية   قعس العماد قصيرة الأطناب
قوم اذا حضر الملوك وفودهم   نتفت شواربهم على الأبواب

وقوله :

وكنت اذا نزلت بدار قوم   ظعنت بخزية وتركت عارا

وقوله :

أتنسى أن تودعنا سليمى   بعود بشامة سقى البشام

بنفسى من تجنبه عزيز على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لا أراه ويطرقنى اذا هجع النيام

وقوله :

وابن اللبون اذا مالز فى قرن
لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقوله :

لوكنت حرا يابن قين مجاشع شيعت ضيفك فرسخين وميلا

وقوله :

لا يستطيع امتناعا فقع قرقرة
بين الطريقين بالبيد الأماليس

وقوله :

لا يستطيع أخو الصبابة أن يرى
حجرا أصم ولا يكون حديدا

وقوله :

لو أن عصم عمايتين ويذبل سمعا حديثك انزلا الأوعالا

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا محمد بن سلام قال أخبرنى أبو الغراف قال نعى الفرزدق لجرير وهو عند المهاجرين

عبد الله باليمامة فقال :

مات الفرزدق بعدماجدعته ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر لبئسماقلت تهجو ابن عمك بعد مامات لو رثيته كان أحسن بك . قال والله انى لأعلم ان بقائى بعده لقليل وان كان نجمى موافقا لنجمه فلأرثينه قال بعد ماقيل لك لوكنت بكيته ما نسيتك العرب . قال ابن سلام فأنشدنى معاوية بن أبى عمر لجرير يرثى الفرزدق :

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل
ولا ذات حمل من نفاسى تعلت
هو الوافد المأمون والراتق الثأى
اذا النعل يوما بالعشيرة زلت

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى يونس ابن حبيب النحوى . قال كان عبد الملك بن مروان لايسمع لشعراء مضر ولا يأذن لهم لأنهم كانوا زبيرية فوفد اليه الحجاج وفادته التى وفدها لم يفد اليه غيرها فاهدى اليه جريراً فدخل عليه فأذن له فى النشيد فقام

فأنشد مديح الحجاج واحدة بعد واحدة فاوما اليه الحجاج ان ينشد مديح عبدالملك فأنشده التى يقول فيها :

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

واعتمد على ابن الزبير فقال :

دعوت الملحدين أبا خبيب جماحا هل شفيت من الجماح
وقد وجدوا الخليفة هبرزيا
ألف العيص ليس من النواحى
وما شجرات عيصك فى قريش
بعشات الفروع ولا ضواحي

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرني أبو الغراف قال لما أنشده فيها :

تعزت أم حزرة ثم قالت رأيت الموردين ذوى لقاح
تعلل وهى ساغبة بنيها بأنفاس من الشيم القراح
سيكفيك العواذل أرحبى هجان اللون كالفرد اللياح
يعز على الطريق بمنكبيه كما ابترك الخليع من القداح

فقال له عبد الملك فهل ترويها مائة . فقال : وهل اليهامن

سبيل جعلنى الله فداءك ياأمير المؤمنين وأعطاه مائة وثمانية من الرعاء. فذكرها جرير فى مديحه يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فقال:

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية مافى عطائهم من ولاسرف

أنبأنا أبو خليفة أنبانا ابن سلام قال حدثنى أبو يحي الضبى قال كان الذى هاج بين جرير وعمر بن لجأ أن عمر كان ينشده أرجوزة له يصف ابله وجرير حاضر بالماء فقال التيمى:

قد وردت قبل أني ضحائها
وتفرس الحيات فى خرشائها
جر العجوز الثنى من ردائها

فقال له جرير أخفقت مرها. قال فكيف أقول. قال تقول * جر العروس الثنى من ردائها * قال التيمى فما قلت أنت أسوأ من قولى. قال فما هو قال قولك:

وأوثق عند المردفات عشية لحاقا اذا ماجرد السيف لامع

فجعلتهن مردفات غدوة ثم تداركتهن عشية قال فكيف أقول قال تقول * وأوثق عند المرهفات عشية *

قال فقال جرير فوالله لهـذا البيت أحب الى من بـكرى حزرة ولـكنك مجلب للفرزدق فقال جرير :

ألا سوانا أدرأتم يابنى لجاء شيئا يقارب أو وحشابه عرر

أحين كنت سماما يابنى لجاء
وخاطرت بى عن أحسابها مضر

إن الخفافيث تهدى يابنى لجاء يطرقن حين يسور الحية الذكر

خل الطريق لمن يبغى المنار به
وأبرز ببرزة حيث اضطرك القدر

أنت ابن برزة منسوب إلي لجاء
عند العصارة والعيدان تعتصر

فقال التيمى يرد عليه :

لقد كذبت وشر القول أكذبه
ما خاطرت بك عن أحسابها مضر

ألست نزوة خوار علي أمة
لا يسبق الحلبات اللوم والخور

ما قلت من مرة الا سأنقضها ياابن الاتان بمثلى تنقض المرر

قد أصبح الخزيبكي فى بنى الخطفى
ياخز كرمان صبرا إنها الهتر

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال قال أبو البيداء لقى الفرزدق عمر بن عطية أخا جرير فقال قل له ويلك ائت التيمى من عل كما أصنع بك أنا وكان الفرزدق قد حمى وأنف لجرير أن يتعلق به التيمى قال ابن سلام فأنشدني له خلف الأحمر يقول للتيمى :

وما أنت ان قرما تميم تساميا أخا التيم الا كالوشيظة فى العظم

فلو كنت مولى الظلم أو فى ظلاله

ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم

فقال التيمى :

كذبت أنا القرم الذى دق مالكا

وأفناء يربوع وما أنت بالقرم

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى أبو الغراف قال مشت رجال تميم بين جرير والتيمى وقالوا والله ما شعراؤنا الا بلاء علينا يثيرون مساوينا ويهجون أحياءنا وأمواتنا فلم يزالوا بهما حتى أصلحوا بينهما بالعهود والمواثيق المغلظة لا يعودوا فى هجاء فكف التيمى وكان جرير لا يزال يسل الواحدة بعد الواحدة فيقول التيمى والله

مانقضت هذه ولاسمعتها فيقول جرير هذه كانت قبل الصلح :

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام حدثنى عثمان بن عثمان عن عبدالرحمن بن حرملة قال : لما ورد علينا هجاء جرير والتيمى قال لى سعيد بن المسيب ترو لى مما قالا شيئاً فأتيته وقد استقبل القبلة يريد أن يكبر . فقال لى أرويت شيئاً قلت نعم فأقبل على بوجهه فأنشدته للتيمى وهو يقول هيه هيه ثم أنشدته لجرير فقال أكله أكله

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرنى الرازى عن حجناء بن جرير قال قلت لأبى ياأبتى ما هجوت قوماً قط الا فضحتهم الا التيم قال يابنى انى لم أجد بناء أهدمه ، ولا حسباً أضعه . وكانت تيم رعاء غنم فيغدون فى غنمهم ثم يروحون وقد جاء كل رجل منهم بأبيات فيرفدون عمر بن لجأ . وكان أشعرهم بعد ابن لجأ السرندى . وقيل لجرير ما صنعت فى التيم شيئاً قال انهم شعراء لئام

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى مسمع ابن عبد الله وهو كردين قال كان عرادة النميرى نديما للفرزدق فقدم الراعى البصرة فدعاه عرادة فأطعمه وسقاه وقال فضل الفرزدق على جرير فأبى فلما أخذفيه الشراب لم يزل به حتى قال :

ياصاحبي دنا الرحيل فسيرا غلب الفرزدق فى الهجاء جريرا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال حدثنى أبو الغراف قال الذى هاج بين جرير والراعى وهو عبيد بن حصين الراعى كان يسأل عن جرير والفرزدق فيقول الفرزدق أكرمهما وأشعرهما فلقيه جرير فاستعذره من نفسه وطلب اليه أن لا يدخل بينهما وقال أنا كنت أولى بعونك انى لأمدحكم وأنه ليهجوكم قال أجل ولست لمساءتك بعائد ثم بلغ جريراً أنه عاد فى تفضيل الفرزدق عليه فلقيه بالبصرة وجرير على بغلة فعاتبه وقال استعذرتك فزعمت أنك غير داخل بينى وبين ابن عمى قال والراعى يعتذر اليه إذ أقبل ابنه جندل وكان فيه خطل،

وعجب فقال لأبيه انى لأراك تعتذر الى ابن الأتان والله لنفضلن عليك ولنروين هجاءك عليه ولنهجونك من تلقاء أنفسنا وضرب وجه بغلته وقال:

ألم تر أن كلب بنى كليب أراد حياض دجلة ثم هابا

فانصرف جرير محفظاً مغضباً . فقال الراعى لابنه: أما والله ليهجونى وأياك فليته لم يجاوزنا ولكن سيذكر سوأتك . وعلم الراعى أن قد أساء فندم فتزعم بنو نمير أنه حلف أن لا يجيبه سنة غضبا على ابنه وانه مات فى السنة ويقول غير انه كمد لما سمعها فمات وكان جرير لما جرى هذا بينهما بالبصرة نازلا على امرأة من بنى كليب فبات فى علية لها وهى سفل دارها فقالت المرأة فبات ليلته لا ينام يتردد فى البيت حتى ظننت أن قد عرض له حتى فتح له

أقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى ان أصبت لقد أصابا

حتى قال:

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

ثم أصبح بالمربد فقال يا بنى تميم قيدوا اقيدوا — أى اكتبوا — فلم يجبه الراعى ولم يهجه جرير بغيرها فقال لى بعض

رواة قيس وعلمائها كان الراعى فحل مضر فضغمه الليث يعنى جريراً

وقال أبو البيداء مر راكب يتغنى :

وعاوعوى من غير شىء رميته بقافية أسبابها تقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها قرى هندوانى اذا هز صمما

فسمعه الراعى فأتبعه رسولا فقال من قال البيتين قال جرير قال والله لو اجتمع الجن والانس على صاحب هذين البيتين ماغنوا فيه شيأ وانما يعنى جرير البعيث وكذلك كان اعتراضه جريراً فى غير شىء

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى ابان ابن عثمان قال كان سراقة البارقى شاعراً ظريفاً تحبه الملوك وكان قاتل المختار فأخذه وأمر بقتله فقال والله لا تقتلنى حتى تنقض دمشق حجراً حجراً فقال المختار لأبى عمرة من يخرج أسرارنا قال من أسرك قال قوم على خيل بلق لأراهم فى عسكرك قال فأقبل المختار على أصحابه فقال ان عدوكم يرى من هذا مالا ترون قال انى قاتلك قال والله ياأمين آل محمد انك تعلم ان هذا ليس باليوم الذى تقتلنى

فيه. قال ففي أي يوم أقتلك . قال يوم تضع كرسيك على باب مدينة دمشق فتدعوني يومئذ فتضرب عنقي . فقال المختار لأصحابه ياشرطة الله من يذيع حديثي ثم خلى عنه .فقال سراقة والمختار يكنى أبا اسحاق :

ألا أبلغ أبا اسحاق أني رأيت البلق دهما مصمتات
كفرت بوحيكم وجعلت نذراً على قتالكم حتى الممات
أرى عيني مالم ترأياه كلانا عالم بالترهات

ثم قدم سراقة بعد ذلك العراق مع بشر بن مروان وكان بشر من فتيان قريش سخاء ونجدة وكان ممدحا يمدحه جرير والفرزدق والأخطل وكثير وأعشى بني شيبان وكان يغرى بين الشعراء وهو أغرى بين جرير والأخطل فحمل سراقة على جرير حتى هجاه وقال :

أبلغ تميما غثها وسمينها والقول يقصد تارة ويجور
ان الفرزدق برزت حلباته عفوا وغودر في الغبار جرير
ما كنت أول محمر عثرت به آباؤه ان اللئيم عثور
حرر كليبا ان خير صنيعة يوم الحساب العتق والتحرير
هذا القضاء البارقي وانني بالميل في ميزانه لجدير

فقال جرير فى قصيدته التى قال :

ياصاحبى هل الصباح منير … أم هل للوم عوازلي تقتير
يابشر انك لم تزل فى نعمة … يأتيك من قبل المليك بشير
بشر أبو مروان ان عاسرته … عسر وعند يساره ميسور
قد كان حقك ان تقول لبارق … يا آل بارق فيم سب جرير
ان الكريمة ينصر الكرم ابنها … وابن اللئيمة للئام نصور
أمسى سراقة قد عوى لشقائه … خطب وأمك ياسراق يسير
أسراق انك قد غشيت ببارق … أمر' مطالعه عليك وعور
أسراق انك لانزاراً نلتم … والحى من يمن عليك نصير
أصبحت باستك للفخار وبارق … شيخان أعمى مقعد وكثير

وقال جرير :

أمسى خليلك قد أجد فراقا … هاج الحزين وذكر الأشواقا
واذ لقيت مجيلسا من بارق … لاقيت أطبع مجلس أخلاقا
قفدالا كف عن المكارم كلها … والجامعين مذلة ونفاقا
ولقد هممت بان أدمدم بارقا … فحفظت فيهم عمنا اسحاقا

قال ابن سلام — يعنى اسحاق الذبيح — ثم نزعا
فمر جرير بسراقة بمنى والناس مجتمعون على سراقة وهو

ينشد فجهره جماله واستحسن نشيده . فقال له جرير من أنت قال بعض من أخزى الله على يديك قال أما والله لو عرفتك لوهبتك لظرفك

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال قال أبو الغراف قال جرير

ألم ينه عني الناس ان لست ظالما   بريئا وانى للمتاحين متيح

ذكر الأخطل

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى عامر ابن عبد الملك المسمعى قال لما بلغ الأخطل تهاجى جرير والفرزدق قال لابنه مالك انحدر الى العراق حتى تسمع منهما وتأتينى بخبرهما فلقيهما فاستمع ثم أتى أباه فقال : جرير يغرف من بحر ، والفرزدق ينحت من صخر . فقال الأخطل فجرير أشعرهما فقال

انى قضيت قضاء غير ذى جنف   لما سمعت ولما جاءنى الخبر

ان الفرزدق قد شالت نعامته   وعضه حية من قومه ذكر

ثم قدم الأخطل الكوفة على بشر بن مروان فبعث اليه محمد بن عمير بن عطارد بدراهم وحملان وكسوة وخمر . وبلغنى أن الذى بعث بهذا شبة بن عقال المجاشعى وقال

للأخطل فضل شاعرنا عليه وسبه فقال الأخطل :

اخسأ اليك كليب أن مجاشعاً   وأبا الفوارس نهشلا أخوانا

قوم اذا خطرت عليك قرومهم
جعلوك بين كلا كل وجران

وإذا وضعت أباك فى ميزانهم
رجحوا وشال أبوك فى الميزان

فقال جرير :

ياذا العباية بشراً قد قضى   أن لا تجوز حكومة النشوان

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال وحدثنى أبو عبيدة النحوى قال لما أتى الأخطل قول جرير :

جاريت مطلع الرهان بنابه   روق شبيبته وعمرك فان

فقال الأخطل صدق ابن المراغة ، وقد أديل منى حين أقول لنابغة بنى جعدة :

لقد جارى أبو ليلى بقحم   ومنتكث على التقريب وان
اذا خبط الخبار أكب فيه   وخر على الجحافل والجران

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أنشدنى محمد ابن الفضل الهاشمى لجرير فى محمد بن عمير بن عطارد :

انا لنعلم ما أبوك بحاجب فالحق بأصلك من بنى دهمان

وهى قصيدة . وقال لشبة بن عقال وكانت فيه شوهة :

فضح العشيرة يوم يسلح قائما ظل النعامة شبهة بن عقال

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى أبو يحيي الضبى قال كان عبد الرحمن بن حسان ويزيد بن معاوية يتقاولان فاستعلاه بن حسان فقال يزيد لكعب ابن جعيل أجبه عنى واهجه فقال والله ماتلتقى شفتاى بهجاء الانصار ولكن أدلك على الشاعر الفاجر الماهر فتى منا يقال له الغوث نصرانى وكان كعب سماه الأخطل سمعه ينشد هجاء فقال ياغلام انك لأخطل اللسان قال أبو يحي قال كعب بن جعيل انى قد هجوت نفسى ببيتين وضمرت عليهما فمن أصابهما فهو الشاعر فقال الأخطل :

سميت كعباً بشر العظام وكان أبوك يسمى الجعل

وكان محلك من وائل محل القراد من است الجمل

قال هما هذان . قال أبو يحي فأرسل اليه يزيد

فقال اهجهم فقال كيف أصنع بمكانهم أخاف على نفسى قال لك ذمة أمير المؤمنين وذمتى فذلك حين يقول * ذهبت قريش بالسماحة والندى * فجاء النعمان بن بشير الانصارى الى معاوية فقال: ياأمير المؤمنين بلغ منا أمر مابلغ منا مثله فى جاهلية ولا اسلام. قال ومن بلغ ذاك منكم قال غلام نصرانى من بنى تغلب. قال ما حاجتك قال لسانه قال ذلك لك وكان النعمان ذا منزلة من معاوية وكان معاوية يقول يامعشر الأنصار تستبطئونى وماصحبنى منكم الا النعمان وقد رأيتم ماصنعت به. وكان ولاه الكوفة وأكرمه وأخبر الأخطل فطار الى يزيد فدخل يزيد على أبيه فقال ياأمير المؤمنين هجونى وذكروك فجعلت له ذمتك وذمتى على أن يردعنى فقال معاوية للنعمان لاسبيل الي ذمة أبى خالد فذاك حين يقول الأخطل:

أبا خالد دافعت عنى عظيمة ... وأدركت لحمي قبل أن يتبددا
وأطفأت عنى نار نعمان بعدما ... أعد لأمر فاجر وتجردا
ولما رأى النعمان دونى ابن حرة
طوى الكشح إذ لم يستطعنى وعردا

وما مفعم يعلو جزائر حامر يشق اليها خيزراناً وغرقدا
تحرز منه أهل غانات بعد ما
كساسورها الأدنى غثاء منضدا
كأن بنات الماء فى حجراتها أباريق أهدتها ديافُ لصرخدا
بمطرد الآذى جون كأنما زقا بالقراقير النعام المطردا
بأجود سيبا من يزيد اذا غدت
نجائبه يحملن ملكا وسوددا
تقلص بالسيف الطويل نجاده
خميص اذا السربال عنه تقددا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى أبو الحصين المدنى قال بينا الأخطل قد خلا مع صاحب له بخميرة لهما فى نزهة إذطرأ عليهما طارىء لايعرفانه ، ولا يستخفانه فشرب شرابهما . وثقل عليهما . فقال الأخطل

وليس القذى بالعود يسقط فى الانا
ولا بذباب خطبه أيسر الأمر
ولكن شخصاً لانسر بقربه
رمتنا به الغيطان من حيث لاندرى

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثني أبان بن عثمان البجلي قال: مر الأخطل بالكوفة في بني رؤاس ومؤذنهم ينادي بالصلاة فقال له بعض شبابهم يا أبا مالك ألا تدخل فتصلي فقال:

أصلي حيث تدركني صلاتي
وليس البر وسط بني رؤاس

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال قال أبو يحي الضبي اجتمع الفرزدق وجرير والأخطل عند بشر بن مروان وكان يغري بين الشعراء فقال للأخطل: أحكم بين الفرزدق وجرير فقال أعفني أيها الأمير فقال احكم بينهما فاستعفى بجهده فابي الا أن يقول فقال هذا حكم مشؤم قال الفرزدق ينحت من صخر، وجرير يغرف من بحر فلم يرض بذلك جرير وكان سبب الهجاء بينهما فقال جرير:

ياذا العباية ان بشراً قد قضى
أن لاتجوز حكومة النشوان

فدعوا الحكومة لستم من أهلها   ان الحكومة في بني شيبان

قتلوا كليبكم بلقحة جارهم ياخزر تغلب لستم بهجان

فقال الأخطل

ولقد تقايستم الى أحسابكم وجعلتم حكما من السلطان
فاذا كليب لا تساوى دارما حتى يساوى حزرم بأبان
واذا جعلت أباك فى ميزانهم
رجحوا وشال أبوك فى الميزان
واذا أردت الماء كان لدارم عفواته وسهولة الاعطان

ثم استطار فى الهجاء.

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى رجل من بنى أمية شامى قال: اجتمع جرير والاخطل عند عبد الملك فقال له الاخطل أين تركت أتن أمك. قال ترعى مع خنازير أبيك:

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى أبو الغراف قال تناشدا عند الوليد بن عبد الملك فأنشد الاخطل كلمة عمرو بن كلثوم.

* ألاهبى بصحنك فاصبحينا *

قال فتحرك الوليد فقال مغريا جرير يريد قصيدة أوس

ابن مغراء السعدى :

ماذا يهيجك من ربع بفيجانا قفر توهمت منه اليوم عرفانا
منا النبي الذى قدعاش مؤتمنا وصاحباه وعثمان بن عفانا
نحالف الناس مما يعلمون لنا ولا نحالف إلا الله مولانا
محمد خير من يمشى على قدم وكان صافية لله خلصانا

فقال الاخطل : أعلى تعصب ياأمير المؤمنين وعلى تعين وأنا صاحب عبد الرحمن بن حسان، وصاحب قيس، وصاحب كذا . وكان الاخطل مستعليا قيسا فى حربهم فقال :

ان السيوف غدوها ورواحها
تركت هوازن مثل قرن الأعصب

وكان يونس ينشد هذا البيت غدوها ورواحها جعله ظرفا وقال الاخطل :

لقد خبرت والأنبياء تنمى لقد نجاك يازفر الفرار

الى أن قال :

الا أبلغ الجحاف هل هو ثائر
بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فجمع لهم الجحاف السلمى وهو أحد بنى فالج بن ذكوان وولد بالبصرة هو وزفر بن الحارث وكانا عثمانيين فلما ظهر على بن أبى طالب على أهل البصرة خرجا إلى الشام فساد أهلها وزفر من بنى نفيل بن عمرو بن كلاب من ولد يزيد بن الصعق وهو سيد شريف وله يقول القطامى حين أسره ومن عليه :

من البيض الوجوه بنى نفيل أبت أخلاقهم الا ارتفاعا

فجمع لهم الجحاف جمعا فأغار على البشر وهى منازل تغلب فأسرف فى القتل فيهم فاستخذى الأخطل فقال :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة
الى الله منه المشتكى والمعول
فان لا تغيرها قريش بملكها
يكن عن قريش مستماز ومزحل

فقال الى أين لا أم لك : قال الى النار . فوثب عليه جرير عند استخذائه فقال :

فانك والجحاف حين تحضه
أردت بذاك المكث والورد أعجل

سما لكم ليلا كأن نجومه قناديل فيهن الذبال المفتل

فما ذر قرن الشمس حتى تبينوا

كراديس يهديهن ورد محجل

وما زالت القتلى تمج دماءها مع المد حتى ماءدجلة أشكل

فالا تعلق من قريش بذمة فليس على أسياف قيس معول

بكى دوبل لا يرقىء الله دمعه إلا انما يبكى من الذل دوبل

أنبأنا أبو خليفة قال قال ابن سلام قال أبو الغراف قال الاخطل والله ما سمتنى أمى دوبلا إلا يوماً واحداً فمن أين سقط الى الخبيث وقال الجحاف يجيب الأخطل :

أبا مالك هل لمتنى مذ حضضتنى

على القتل أم هل لامنى لك لائم

ولقى الجحاف الأخطل فقال : أبامالك كيف رأيت قال رأيت شيخا فاجرا . وقال لى أبان الأعرج أدرك الجحاف الجاهلية فقلت له لم تقول ذاك قال لقوله :

شهدن مع النبي مسومات حنينا وهي دامية الكلام

تعرض للطعان اذا التقينا وجوها لا تعرض للطام

فقلت له انما عنى خيل قومه بنى سليم . وذكرت ذلك

لعبد القاهر بن السرى فقال جدى قيس بن الهيثم أعطى حكيم بن أمية جارية ولدت له الجحاف فى غرفة فى دارنا لا أحسبه الا قال رأيتها

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال رأيت الجحاف يطوف بالبيت فى أنفه خزام وهو يقول: اللهم اغفرلى ولا أراك تفعل. فقلت من هذا قالوا الجحاف وكان بعد ذلك يتأله ويظهر التوبة.

ومر عكرمة بن ربعى الفياض التيمى باسماء ابن خارجة حين قتلت تغلب عمير بن الحباب فقال عكرمة لأسماء أبا مالك قتلت تغلب عميرا فى دارهم. قال نعم وقال ومقبلا غير مدبر. قال نعم قال فلا بأس قال فلما أدبر عكرمة قال أبو عمرو:

يدى لك رهن من سليم بغارة
تشيب لها أصداع بكر بن وائل
وأين يتركوا رهط الفدوكس عصبة
أيامى يتامى عرضة للقبائل

أنبأنا أبو الحباب أنبأنا ابن سلام قال أخبرنى

أبو الغراف قال لما قال جرير:

اذا أخذت قيس عليك وخندف
بأقطارها لم تدر من أين تسرح

فلما أنشده الأخطل قال لا من أين سد والله على الدنيا حتى أنشد قوله:

فمالك فى نجد حصاة تعدها ومالك فى غورى تهامة أبطح

فقال الأخطل فتح والصليب لى القول وقال:

ولكن لنا بر العراق وبحره
وحيث يرى القرقور فى الماء يسبح

وفى حديث أبى قيس العنبرى عن عكرمة بن جرير حين سأل أباه عن الشعراء فقال فى الأخطل: يجيد نعت الملوك، ويصيب صفة الخمر:

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال سمعت سلمة بن عياش يقول: تذاكرنا جريراً والفرزدق والأخطل فقال قائل من مثل الأخطل ان كان فى كل بيت له بيتين اذ يقول:

ولقد علمت اذا الرياح تروحت
هدج الرئال تكبهن شمالا

انا نعجل بالعبيط لضيفنا قبل العيال ونقتل الأبطالا

ولو شاء لقال:

ولقد علمت اذ الرياح تروحت هدج الرئال
انا نعجل بالعبيـــط لضيفنا قبـــل العيال

فكان هذا شعراً وكان على غير ذلك الوزن. وقيل للأخطل عند الموت أتوصى أبامالك فقال:

أوصى الفرزدق عند الممات بأم جرير وأعيـارها
وزار القبور أبا مالك برغم العداة وأوتارها

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال فحدثنى أبان ابن عثمان قال لما بلغ الفرزدق قول الأخطل جعل يحن عليه ويقول سآخذ بوصـية أخى

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى محمد بن عائشة قال قال اسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل خرجت مع أبي الى الشام، فخرجت الى دمشق أنظر الى بنائها. فاذا كنيسة واذا الأخطل فى ناحيتها فلما رآنى أنكرنى فسأل عنى فأخبر فقال يافتى إن لك موضعاً وشرفاً وإن

الأسقف قد حبسنى فأنا أحب أن تأتيه تكلمه فى اطلاقى . قال قلت نعم فذهبت الى الأسقف وانتسبت له فكلمته وطلبت اليه فى تخليته فقال مهلاً أعيذك بالله أن تكلم فى مثل هذا فان لك موضعاً وشرفاً وهذا ظالم يشتم أعراض الناس ويهجوهم ، فلم أزل به حتى قام معى فدخل الكنيسة فجعل يوعده ويرفع عليه العصا . والأخطل يتضرع اليه . وهو يقول له : أتعود ، أتعود فيقول لا . قال اسحاق فقلت له ياأبا مالك تهابك الملوك وتكرمك الخلفاء ، وذكرك فى الناس عظيم أمره . قال : انه الدين انه الدين

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا محمد بن سلام حدثنى محمد بن الحجاج الأسيدى قال خرجت الى الصائفة فنزلت منزلا لبنى تغلب فلم أجد به طعاماً ولا شراباً ولا علفاً لدابتى شرى ولا قرى ، ولم أجد ظلا . فقلت لرجل منهم : أما فى داركم هذه مسجد أستظل بفيئه . قال ممن أنت قال من بنى تميم قال ما كنت أرى عمك جرير الاقد أخبرك

حين قال :

فينا المساجد والامام ولا ترى في دار تغلب مسجداً معمورا

مقلدات الاخطل

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام أنبأنا أبو الغراف قال أنشد الاخطل قصيدته التي يقول فيها :

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

فقال له هشام بن عبد الملك : هنيئا لك أبامالك الاسلام او قال اسلمت . قال مازلت مسلما ـ يقول في ديني . وقال لعبد الملك ومثل الناس بينه وبين جرير :

شمس العداوة حتى يستقاد لهم
وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا

وقال جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وقال الاخطل فيها :

حشد على الحق عن قول الخنا خرس
وان ألمت بهم مكروهة صبروا

بني أمية اني ناصح لكم فلا يبيتن فيكم آمنا زفر

فان مشهده كفر وغائلة وما يغيب من أخلاقه دعر
ان العداوة تلقاها وان قدمت كالعر يكمن أحيانا وينتشر
بنى أمية قد ناضلت دونكم أبناء قوم هم آووا وهم نصروا
وقيس عيلان حتى أقبلوا رقصا فبايعوك جهارا بعدما كفروا
ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم
وقيس عيلان من أخلاقها الضجر

وقوله لجرير :

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولى على النار

وقوله له :

يا ابن المراغة ان عمى اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا
وأخوهم السفاح ظمأ خيله حتى وردن جبى الكلاب نهالا
فانعق بضأنك يا جرير فانما منتك نفسك فى الخلاء ضلالا
منتك نفسك أن تكون كدارم أو أن توازي حاجبا وعقالا

وقوله فى قصيدته التى أوقع فيها بقيس قبيلة قبيلة ، وشبب بهند بنت أسماء :

ألا يااسلمى ياهند هند بنى بدر
وان كان حيانا عدى آخر الدهر

وان كنت قد أقصدتنى اذ رميتنى
بسهمك والرامي يصيب ولا يدرى

وقال فيها :

وقد سرني من قيس عيلان أننى
رأيت بنى العجلان سادوا بنى بدر

قال واستنشد سلم بن قتيبة وهو أمير على البصرة عيسى ابن عمر وكان أحسن الناس نشيدا فانشده كلمة الاخطل هذه ، فلما مضى فيها انتبه فاقصر . فقال له سلم : اضرب بها وجوهنا فى ظلمة الليل أبا عمرو . وقوله لجرير :

نخست بيربوع لتدرك دارما
لقد ضل من مناك تلك الامانيا
جريت شباب الدهر لم تستطعهم
أفالآن لما أصبح الدهر فانيا
أتشتم قوما أثلوك بنهشل ولولاهم كنتم لعكل مواليا

وقوله لمصقلة بن هبيرة الشيبانى :

دع المغمر لاتسئل بمصرعه واسئل بمصقلة البكري مافعلا
ان ربيعة لن تنفك صالحة مادافع الله عن حوبائك الاجلا

وقوله لبشر بن مروان :

اذا أتيت أبا مروان تسأله
وجدته حاضراه الجود والحسب

وقوله .

فقلت أصبحونا لا أبا لأبيكم
وما وضعوا الأثقال الا ليفعلوا

وقال فيها لخالد بن عبد الله بن أسيد :

أبى عودك المعجون الا صلابة
وكفاك الا نائلا حين تسئل

وقوله :

وشارب مربح بالكأس نادمنى
لا بالحصور ولا فيها بسوار
عذراء لم يجتل الخطاب بهجتها حتى اجتلاها عبادى بدينار

وقوله ليزيد بن معاوية :

وترى عليه اذا العيون شزرنه سيما الحليم وهيبة الجبار

الراعى : والراعى عبيد بن حصين كان من رجال العرب ووجوه قومه وكان مع ذلك بذيا هجاء لعشيرته . قال له جرير

وقرضك فى هوازن شر قرض تهجيها وتمتدح الوطابا

قال ابن سلام وسمعت يونس وقيل له ، مايعنى الراعى بقوله :

يبيت الحية النضناض منه مكان الحب يستمع السرارا

قال يونس ـ الحب القرط ـ وقال الشنف ـ والنضناض الذى يخرج لسانه . قال يونس : يقولون حية ذكر ، ونعامة ذكر وشاة ذكر . وبطة ذكر . ولم أسمعه منه . وكان بعد هجاء جرير له مغلبا قال رجل من قومه : علامة ورواية فصيح . كان فحل مضر حتى ضغمه الليث يعنى جريرا . ولقد هجا الراعى فأوجع . قال لابن الرقاع العاملى :

لو كنت من أحد يهجا هجوتكم
يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد
تابى قضاعة أن تعرف لكم نسبا
وابنا نزار فانتم بيضة البلد

أنبانا أبو خليفه أنبأنا ابن سلام قال وحدثنى أبو يحيى الضبى قال . وفد الراعى الى عبد الملك يشكو بعض عماله وكانت قيس زبيرية وكان عبد الملك ثقيل النفس عليه فأتاه وقد قال فى مديحه بشر بن مروان فى

كلمة يعتذر من تزمر قومه :

فلو كنت من أصحاب مروان اذ دعا
بعذراء يممت الهدى اذ بدا ليا
على بردى إذ قال اِن كان عهدهم
أضيع فكونوا لا على ولا ليا
ولكننى غيبت عنهم فلم يطع
رشيد ولم تعص العشيرة غاويا

قال فأنشدتها جابر بن جندل أبا عبد الله الفزارى فقال هو الذى يخطب الدراهم حتى أتت قومه . وقال لعبد الملك :

إنى حلفت على يمين برة لا أكذب اليوم الخليفة قيلا
ماإن أتيت أبا خبيب وافدا يوما أردت لبغيتى تبديلا
ولا أتيت بخيدة بن عويمر أبغى الهدى فيزيدنى تضليلا
أزمان قومى والجماعة كالذى لزم الرحالة أن تميل مميلا
أخذوا العريف فشققوا حيزومه
بالأصبحية قائما مغلولا
كهداهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارعة الشريف هديلا

فادفع مظالم عيلت أبناءنا عنا وأنقذ شلونا المأكولا
ولئن بقيت لأعون بطعنة تدع الفرائص بالشريف قليلا

فقال له عبد الملك: وأين من الله والسلطان لا أملك.

فقال ياأمير المؤمنين من عامل الى عامل . ومصدق الى مصدق ، فلم يحظ ولم يحل منه بشيء فوفد اليه من قابل. فقال فى كلمة أخرى :

أما الفقير الذى كانت حلوبته
وفق العيال فلم يترك له سبد
واختل ذو المال والمثرون قد بقيت
على التلاتل من أموالهم عقد
فان رفعت بهم رأسا نعشتهم
وان لقوا مثلها فى قابل فسدوا

فقال له عبد الملك : أنت العام أعقل منك عام أول

اخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى أبو الورد الكلابى قال : اجتمع الراعى والاخطل عند بشر بن مروان فقال لهما أيكما أشعر فقال الراعى أما الشعر فالأمير أعلم به ولكن والله ماتفحصت تغلبية عن

مثلك وأم بشر فطية بنت بشر بن عامر بن مالك أبي براء ملاعب الأسنة . وقال له الراعى :

نزلت من البطحاء فى آل جعفر
ومن عبد شمس منزلا متعاليا

وقال الأخطل فى حرب تغلب وقيس فى التى هجا فيها قبائل قيس :

وقد سرنى من قيس عيلان أننى
رأيت بنى العجلان سادوا بنى بدر
وقد غبر العجلان حينا اذا بكى
على الزاد ألقته الوليدة فى الكسر
فيصبح كالخفاش يدلك عينه
فقبح من وجه لئيم ومن حجر

فعارضه الراعى فقال :

برهط ابن كلثوم بدأنا فأصبحوا
لتغلب أذنابا وكانوا نواصيا
وغارتنا أودت ببهراء إنها تصيب الصريح مرة والمواليا

قال وكانت امرأة من العرب من بنى نمير حسانة وكانت

تظعن مع الراعى اذا ظعن وتحل معه اذا حل . فغار رجل منهم يقال انه من قيس كبه فقطع بطانها لما رحلت فسقط هودجها وعتيت فقال الراعى :

ولم أر معقورا به وسط معشر
أقل انتصارا باللسان وباليد
سوى نظر ساج بعين مريضة
جرت عبرة منها ففاضت بأثمد
بكت عيني من أذرى دموعك إنما
وشى بك واش من بنى أخت مسرد
فلو كنت معذورا بنصرك طيرت
صقورى غربان البعير المقيد

قال وكان أوس بن مغراء السعدى القريعى يهاجى النابغة الجعدى وراعي الابل وابن السمط من بنى عامر ابن صعصعة . فقال الراعى لأوس بن مغراء :

وأوس بن مغراء الهجين يسبنى وأوس بن مغراء الهجين أعاقبه
تمنى قريش أن تكون أخاهم
لينفعك القول الذى أنت كاذبه

قريش الذى لاتستطيع كلامه
ويكسر عند الباب أنفك حاجبه

فسالم أوس بن مغراء الجعدى وابن السمط فقال الراعى فى صلحهم

فان كنت ياابن السمط سالمت دوننا
وقيس أبو ليلي فلما نسالم
وان كنتما أعطيتما القوم موثقا
فلا تغدرا واستسمعا للمراجم
فانى زعيم أن أقول قصيدة محبرة كالنقب بين المخارم
خفيفة أعجاز المطي ثقيلة على قرنها نزالة بالمواسم

أنبأنا أبو خليفه أنبأناابن سلام حدثنى جابر بن جندل الفزارى بقصة وفى أثرها قال: وضاف الراعى رجل من بنى كلاب فى سنة حصاء ولم يحضره قرى وكان الكلابى على ناب لهفأمر الراعى ابن أخ له يقال له حبتر فنحرها فأطعمها اياه ولا يعلم الكلابى، فعيره بنو عم له من قومه كانوا يهاجونه. الحلال وخنزر فزعم أنه أخلفها له. وقال الراعى:

عجبت من السارين والريح قرة
الى ضوء نار بين فردة والرحا
الى ضوء نار يشتوى القد أهلها
وقد يكرم الاضياف والقد يشتوى
فطأطأت طرفى هل أرى من سمينة
تدارك فيهانى عامين والضوى
فأومضت إيماضا خفيا لحبتر ولله عينا حبتر أيما فتى
فقلت له ألصق بايبس ساقها
فان يجبر العرقوب لا يرقأ النسى
فقام اليها حبتر بسلاحه
مضى غير منكود ومنصله انتضى
كأنى وقد أشبعته من سنامها
كشفت غطاء عن فؤادى فانجلى
وأصبح راعينا بريمة عندنا
بستين أنقتها الأسنة والخلى
فقلت لرب الناب خذها فتية
وناب عليها مثل نابك فى الحيا

الطبقة الثانية

البعيث واسمه خداش بن بشر بن أبى سفيان بن مجاشع بن دارم . وسمى البعيث بقوله :

تبعث منى ما تبعث بعـــدما

أمرت حبال كل مرتها شزرا

وهو أول شعر قاله . والقطامى واسمه عمير بن شييم بن عمرو أحد بنى بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب . وكثير بن عبد الرحمن الخزاعى وهو ابن أبى جمعة وكنيته أبو صخر وهو عند أهل الحجاز أشعر من كل من قدمنا عليه . وذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة أحد بنى عدى بن عبد مناة بن أد .

وكان البعيث شاعرا فاخر الكلام حر اللفظ وقد غلبه جرير وأخمله . وكان قد قاوم جريرا فى قصائد ثم ضج الى الفرزدق واستغاثه .

وكان القطامى شاعرا فحلا رقيق الحواشى حلو الشعر والاخطل أبعد منه ذكرا وأمتن شعراً . وكان

زفر بن الحارث أسره فى حرب بينهم وبين تغلب فمن عليه وأعطاه مائة من الابل ورد عليه ماله فقال القطامى فى كلمة له :

من مبلغ زفر القيسى مدحته
عن القطامى قولا غير إفناد
فلن أثيبك بالنعما مشتمة
ولن أبدل احساناً بافساد
إنى وان كان قومي ليس بينهم
وبين قومك الا ضربة الهادى
مثن عليك بما أسلفت من حسن
وقد تعرض منى مقتل بادى
فان هجوتك ماتمت محافظتى
وان مدحت لقد أحسنت اصفادى
اذ يعتريك رجال يسألون دمى
ولو تطيعهم أبكيت عوادى
واذ يقولون أرضيت العداة بنا
لابل قدحت بزند غير صلاد

ولا كردك مالي بعدما كربت
تبدي الشماتة أعدائى وحسادي
فان قدرت على يوم جزيت به
والله يجعل أقواما بمرصاد

قال ابن سلام فلما بلغ زفر قوله : قال لاقدرت على ذلك اليوم .

وقال القطامى يمدحه فى أخرى :

ومن يكن استلام الى ثوى فقد أحسنت يازفر المتاعا
أأكفر بعد دفع الموت عنى وبعد عطائك المائة الرتاعا
ولم أر منعمين أقل منا
وأكرم عند ما اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوه بنى نفيل أبت أخلاقهم الا اتساعا
بنى القوم الذى غلمت معد بفضل فوقهم حسبا وباعا

والقطامى الذى يقول :

ألم يحزنك أن جبال قيس وتغلب قد تباينتا انقطاعا
أمور ما تدبرها حليم اذا لنهى وهيب ما استطاعا
ولكن الأديم اذا تفرى بلى وتعينا غلب الصناعا

ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استماعا
وخير الرأى مااستقبلت منه وليس بأن تتبعه اتباعا

وقال يمدح أسماء بن خارجة بن حذيفة بن بدر الفزارى :

اذا مات ابن خارجة بن حصن
فلا مطرت على الأرض السماء
ولا رجع البريد بغنم خير ولا حملت على الطهر النساء

وقال فيه أيضا :

فستعلمين أصادق رواده عنه وأى فتى فتى غطفانا
وعليك أسماء بن خارجة الذى
علم الفعال ورفع البنيانا

وكان كثير شاعر أهل الحجاز وانهم ليقدمونه على بعض من قدمنا عليه وهو شاعر فحل ولكنه منقوص حظه بالعراق

وسمعت يونس النحوى يقول كان ابن أبى اسحاق يقول كان كثير أشعر أهل الاسلام. قال ابن سلام ورأيت ابن أبى حفصة يعجبه مذهبه فى المديح جدا

يقول كان يستقصى المديح وكان فيه مع جودة شعره خطل وعجب وكانت له منزلة عند قريش. قال وقدم على عبد الملك بن مروان الشام فأنشده والأخطل عنده فقال عبد الملك كيف ترى يا أبا مالك؟ قال أرى شعرا حجازيا مقرورا لو ضغطه برد الشام لأضمحل

قال وأخبرنى أبان بن عثمان البجلى قال دخل كثير على عبد الملك فأنشده مدحته وفيها:

على ابن أبي العاصى دلاص حصينة
أجاد المسدى سردها وأذالها

فقال له عبد الملك أفلا قلت كما قال الاعشى لقيس ابن معدى كرب:

واذا تجيء كتيبة ملمومة　　شهباء يخشى الذائدون نهالها
كنت المقدم غير لابس جنة　　بالسيف تضرب معلما أبطالها

فقال يا أمير المؤمنين وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال أخبرنى عثمان بن عبد الرحمن قال أنشد كثير عبد الملك بن مروان حين أزمع بالمسير الى مصعب.

اذا ماأراد الغزو لم يثن همه   حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهى عاقه   بكت وبكى مماشجاها قطينها

فقال عبد الملك والله لكأنه شهد عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهى امرأته أم يزيد بن عبد الملك .

وقدم كثير على يزيد بن عبد الملك وقد مدحه بقصائد جياد مشهورة فأعجب بهن يزيد وقال له احتكم قال وقد جعلت ذلك الى قال نعم قال مائة ألف . قال ويحك مائة ألف فاستكثرها قال على جود أمير المؤمنين أبغى أم على بيت المال قال مابى استكثارها ولكنى أكره أن يقول الناس أعطى شاعراً مائة ألف ولكن فيها عروض قال نعم ياأمير المؤمنين فكان يحضر سمر يزيد ويدخل عليه فقال له ليلة ياأمير المؤمنين ما يعنى الشماخ بقوله .

اذا عرقت مغابنها وجادت   بدرتها قرى حجن قتين

قال فسكت عنه يزيد فقال — بصبصن اذا حدين — ثم أعاد بصبصن اذا حدين ، فقال يزيد وما على أمير

المؤمنين ألا يعرف هذا هو القراد أشبه الدواب بك وكان كثير قصيراً متقارب الخلق فحجب عن يزيد فلم يصل اليه فكلم مسلمة بن عبد الملك يزيد فقال يا أمير المؤمنين مدحك قال بكم مدحنا قال بسبع قصائد قال فله سبعمائة دينار والله لاأزيده عليها .

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام حدثنى ابن جعدبه وأبو اليقظان عن جويرية بن أسماء قال مات كثير وعكرمة مولى بن عباس فى يوم واحد فاختلفت قريش فى جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحمله وكان لكثير فى التشبيب نصيب وافر وجميل مقدم عليه فى النسيب وله فى فنون الشعر ماليس لجميل وكان جميل صادق الصبابة . وكان كثير يقول ولم يكن عاشقا وكان راوية جميل وهو القائل :

ألمم بعزة ان الركب منطلق وإن نأتك ولم يلمم بها خرق
قامت تراءى لنا والعين ساجية كأن أنسانها فى لجة غرق
ثم استدار على أرجاء مقلتها مبادرا خلسات الطرف يستبق

كأنه حين مار الماقيان به   در تحلل من أسلاكه نسق

قال وسمعت الناس يستحسنون من قوله :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما   تمثل لى ليـلى بكل سبيل

قال ابن سلام وسمعت من يطعن عليه يقول ماله يريد ينسى ذكرها : وقوله .

بها العين والآرآم فوضى كأنها   ذبال تزكى أو نجوم طوالع

كان يدى حربائها متشمسا   يدا محرم يستغفر الله خاضع

وقوله :

قبلنا صدورا من حديث كأنه   جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع

ومما يعلق عليه :

ترى ابن أبى العاصى وقد صف دونه   ثمانون ألفا قـد توافت كمولها

يقلب عيـنى حيـة بمحارة   اذا أمكنته شدة لا يقيلها

قال ابن سلام فقلت لابن أبى حفصة من جودة مديحه هـذا جعل دونه ثمانين ألفا وجعله يقلب عيني حيـة

بمحارة فقال هذا النابغة قال لملك العرب :

أحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت
الي حمام شراع وارد الثمد

أمره أن يحكم كحكم فتاة : وقال كثير لعبد الملك ابن مروان

ومازالت رقاك تسل ضغني وتخرج من مضابئها ضبابي
ويرقيني لك الحاوون حتي أجابك حية تحت الحجاب

قال ويقال ان ذا الرمة راوية راعى الابل ولم يكن له حظ فى الهجاء وكان مغلبا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول : إنما شعره نقط عروس يضمحل عن قليل، وابعار ظباء لها مشم فى أول شمها ثم تعود الى أرواح البعر . وكان هوى ذا الرمة مع الفرزدق على جرير وذلك لما كان بين جرير وابن لجأ التيمى وتيم وعدى اخوان من الرباب وعكل أخوهم ولذلك يقول جرير :

فلا يضغمن الليث عكلا بغرة
وعكل يشمون الفريس المنيبا

ــ الفريس ــ ههنا ابن لجأ وكذلك يفعل السبع اذا ضغم شاة ثم طرد عنها أو سبقته أقبلت الغنم تشم موضع الضغم فيفترسها السبع وهى تشم ولذلك قال جرير لبنى عدى :

وقلت نصاحة لبنى عدى ثيابكم ونضح دم القتيل

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرنى أبو يحي الضبى قال قال ذو الرمة يوما : لقد قلت أبياتا ان لها لعروضا وان لها لمرادا ومعنى بعيدا . قال الفرزدق وما قلت قال قلت :

أحين أعازت بي تميم نساءها
وجردت تجريد اليماني من الغمد

ومدت بضبعى الرباب ومالك
وعمرو و شالت من ورائي بنو سعد

ومن آل يربوع زهاء كأنه
زهاء الليل محمود النكاية والرفد

فقال له الفرزدق لا تعودن فيها فأنا أحق بها منك

قال والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبدا الا لك وهى قصيدة الفرزدق التى يقول فيها:

وكنا اذا القيسى قب عتوده

ضربناه فوق الانثيين على الكرد

- الانثييان - الاذنان - والكرد - العنق

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام حدثنى أبو الغراف قال: مر ذو الرمة بمنزل لامرىء القيس بن زيد مناة يقال له مرآة به نخل فلم ينزلوه ولم يقروه فقال:

نزلنا وقد طال النهار وأوقدت علينا حصى المغراء شمس تنالها

أنخنا فظللنا بابراد يمنة عتاق وأسياف قديم صقالها

فلما رآنا أهل مرآة أغلقوا مخادع لم ترفع لخير ظلالها

وقد سميت باسم امرىء القيس قرية

كرام صواديها لئام رجالها

فلج الهجاء بين ذى الرمة وبين هشام المزنى فمر الفرزدق بذى الرمة وهو ينشد:

* وقفت على ربع لمية ناقتى *

فقال الفرزدق: وألهاك التبكاء فى الدار والعبد

يرجزبك فى المقبرة يعنى هشاما وكان ذو الرمة مستعليا هشاما حتى لقى جرير هشاماً فقال غلبك العبد يعنى ذا الرمة قال : فما أصنع ياأبا حزرة وأنا راجز وهو يقصد والرجز لايقوم للقصيد فى الهجاء فلو رفدتنى فقال له جرير لتهمته ذا الرمة وميله الى الفرزدق قل له :

غضب لرهط من عدي تشمسوا
وفى أى يوم لم تشمس رجالها
وفيم عدى عند تيم من العلا
وأيامنا اللاتى يعد فعالها
وضبة عمى ياابن حل فلاترم
مساعى قوم ليس منك سجالها
تماشا عديا لومها لا تجنه
من الناس ماماشت عديا ظلالها
فقل لعدى تستعن بنسائها
على فقد أعي عديا رجالها
اذا الرم قد قلدت قومك رمة
بطيئاً بأيدى المطلقين انحلالها

قال ابن سلام: فحدثني أبو الغراف قال لما بلغت الأبيات ذا الرمة: قال والله ما هذا بكلام هشام ولكنه كلام ابن الأتان. قال وحدثني أبو البيداء قال لما سمعها قال هو والله شعر حنظلي غدري وغلب هشام على ذي الرمة.

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام أخبرنا محمد بن أبي عدي الفقيه قال قال ذو الرمة: بلغت نصف عمر الهرم، وأنا ابن أربعين سنة. قال ولم يبق ذو الرمة بعد ذلك الا قليلا قالوا وكانوا اخوة ثلاثة غيلان ذو الرمة، وأوفى، ومسعود. فهلك أوفى ثم هلك ذو الرمة فقال مسعود:

* تعزيت عن أوفى بغيلان بعده *

وفي مسعود يقول ذو الرمة:

بل عجبت أخت بني لبيد   قد هزئت مني ومن مسعود
رأت غلامي سفر بعيد   يدرعان الليل ذا السرود
مثل أدراع اليلمق الجديد   أما بكل كوكب حريد
اذا سهيل لاح كالوقود   فرداً كشاة البقر المطرود
ياصاحبي صوتا بالعود   وعللاهن بهيد هيد *

وفيها يقول:

* أشعث باقى رمة التقليد *

وبها سمى ذا الرمة

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام وحدثنى أبو الغراف قال: دخل ذو الرمة على بلال بن أبى بردة وكان بلال راوية فصيحا أديبا فأنشد أبيات حاتم طيء:

لحى الله صعلوكا مناه وهمه
من العيش أن يلقى لبوسا ومطعما
يرى الخمس تعذيباً وإن يلق شبعة يبت قلبه من قلة الهم مبهما

فقال له ذو الرمة ـ الخمص تعذيبا ـ والخمس للابل وانما هو خمص البطون فمحك بلال وكان محكا وقال هكذا أنشدنيهما رواة طيء فرد عليه ذو الرمة فمحك بلال ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال كيف تنشدها وعرف أبو عمرو الذى به. فقال: كلا الوجهين فقال أتاخذون عن ذى الرمة قال انه لفصيح وانا لنأخذعنه بتمريض وخرجا من عنده فقال ذو الرمة لأبي عمرو والله لولا اني أعلمك حطبت فى حبله وقلت فى هواه لهجوتك هجوا لا يقعد اليك بعده اثنان

الطبقة الثالثة من الاسلاميين

كعب بن جعيل بن قمير التغلبي . وعمرو بن أحمر بن العمرد الباهلي . وسحيم بن وثيل الرياحي ثم اليربوعي وأوس بن مغراء القريعي ثم السعدى .

ولكعب بن جعيل شاعر مفلق قديم فى أول الاسلام وهو القائل :

ندمت على شتم العشيرة بعدما
مضى واستتبت للرواة مذاهبه
فأصبحت لاأسطيع رداً لما مضى
كما لايرد الدر فى الضرع حالبه
معاوي انصف تغلب ابنة وائل
من الناس أودعها وحيا تضاربه
قليـــل على باب الأمير لباثتى
اذا رابنى باب الأمير وحاجبه
ولمـــا تداروا فى تراث محمد
سمت بابن هند فى قريش مضاربه

وسحيم بن وثيل القائل :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى أضع العمامة تعرفونى
ألم تر أننى فى حميرى مكان الليث من وسط العرين
عذرت البذل إن هي خاطرتنى فما بالى وبال ابنى لبون
وماذا يغمز الأعداء منى وقدجاوزت رأس الاربعين

وعمر بن أحمر صحيح الكلام كثير الغريب وهو القائل :

إن الفتى يقتر بعد الغنى ويغتنى من بعد ما يفتقر
والحى كالميت ويبقى التقى والعيش فنان فحلو ومر
أما على نفسى واما لها فعايش النفس وفيها وقر
هل يهلكنى بسط مافى يدى ؟ أو يخلدنى منع ماادخر
أو ينسأن يومى الى غيره أنى حوالى وانى حذر
ولن ترى مثلى ذا شيبة أعلم ماينفع مما يضر

الطبقة الرابعة

نهشل بن حرى أحد بنى نهشل بن دارم . وحميد بن

ثور الهلالى والاشهب بن رميلة . وعمر بن لجأ التيمى من تيم الرباب .

فنهشل بن حرى شاعر شريف مشهور، وأبوه حرى شاعر مذكور، وجده ضمرة بن ضمرة شريف فارس شاعر بعيد الذكر كبير الأمر وأبوه ضمرة بن ضمرة بن جابر سيد ضخم الشرف بعيد الذكر. وأبوه جابر له ذكر وشهرة وشرف، وأبوه قطن له شرف وفعال وذكر فى العرب فهم ستة كما ذكرنا لا أعلم فى تميم رهطا يتوالون توالى هؤلاء . ونهشل بن حرى الذى يقول

اذا كنت جاراً لامرىء فارهب الخنا
على عرضه ان الخنا طرف الغدر
وذد عن حراه ماعقدت حباله
بحبلك وأستره بما لك من ستر
وجار منعناه من الضيم والعدى
وجيران أقوام بمدرجة الدهر
و يوم كأن المصطلين بحره
وإن لم تكن نارا قعود على جمر

صبرنا له حتى يبوخ وإنما
تفرج أيام الكريهة بالصبر

وحميد بن ثور القائل :

قليل المعى إلا مصيراً يبله
دم الجوف أو سؤر من الحوض ناقع
ترى طرفيه يعسلان كلاهما
كما اختب عود الساسم المتتابع
ينام باحدى مقلتيه ويتقى
المنايا باخري فهو يقظان هاجع

والاشهب بن رميلة ورميلة أمه وأبوه ثور . وكان الاشهب شاعراً وكان يهاجى الفرزدق وهو أحد بنى نهشل بن دارم . وكان له أخ يدعى زياباً وكان من أشد الناس وأخبثهم وكان الفرزدق يفرقه فرقا شديدا وفيه يقول الأشهب :

وقائلة تنعي زيابا وقائل
جزى الله خيرا ماأعف وأمنعا
واطعن فى الهيجا واضرب فى الوغى
واطعم ان أمسى المراضيع جوعا

شمت ابن قين ان أصابت مصيبة
كريما ولم يترك لك الدهر مسمعا
كريما حماك الدهر طول حياته
وأنت لئيم منبت الحمض أجمعا
أعيني قلت إسوة من أخيكما
بأن تسهرا الليل التمام وتدمعا
قتلنا زعيم القوم لاخير بعده
ولم يك فى الاحجار منع فامنعا
اذا ماذكرنا من أخينا أخاهم
روينا ولم نشف الغليل فينقعا

الاحجار ـ صخر ، وجندل ، وجرول بنو نهشل وغلب الفرزدق على الأشهب وفضل عليه

وأما عمر بن لجأ: فحدثنى أبو الغراف قال قدم لقمان الخزاعى على صدقات الرباب فكانت وجوه الرباب تحضره وفيهم عمر بن لجأ بن حدير بنى مصاد فأنشده يوما ·

تأوبنى ذكر لزولة كالخبل
وما حيث تلقى بالكثيب ولا السهل.

تحل وذكر من ظمية دونها
وجوقسى مما يحل به أهلى
تريدين أن أرضى وأنت بخيلة !
ومن ذا الذي يرضى الاخلاء بالبخل ؟

فقال لقمان ما نزلنا نسمع بالشام أنها كلمة جرير وأبلغ لقمان جريراً فقال زعم انك سرقتها منه . فقال جرير وأنا أحتاج أن أسرق قول عمر . وهو القائل وقد وصف إبله فذكر قصة قد ذكرها ابن سلام عن أبي يحي الضبي فى أخبار جرير قال فرد عليه عمر بن لجأ :

أنبئت كلب كليب قد عوى جزعا
وكل عاو بفيه الترب والحجر
قد لمتني ظالما فى سنة سبقت
ان الكليي لم يكتب له الظفر
هبت الفرزدق واستبعثتنى عبثا
للموت تعمد والموت الذى تذر
فاخسأ لعلك ترجو أن يحل بنا
رحل الفرزدق لما مسك الدبر

ومن قوله :

أجد القلب هجراً واجتنابا لمن أمسى يواصلنا خلابا
ومن يدنو ليعجبنا وينأي فقد جمع التدلل والكذابا
ألا تجزين من أثنى عليكم وأحسن حين قال وما استثابا
تصدت بعد شيبك أم بكر لتطرد عنك حلما حين ثابا
بجيد غزال مقفرة وماحت بعود أراكة بردا عذابا
كأن سلافة خلطت بمسك ليغلبها وكان لها قطابا
بذاقتها اذا ماينتها سواد الزوج والتثم الرضابا
ليغتبق العلالة من نداها كفى فوها لمغتبق وطابا
أسيلة معقد السمطين منها ورياحين تعتقد الحقابا
اذ مالت روادفها بمتن لغصن البان فاضطرب اضطرابا
تهادى فى الثياب كما تهادى حباب المـــاء يتبع الحبابا
ترى الخلخال والدملاج منها اذا ماأكرها نشبا فهابا
اذا ماالشيء لم تقدر عليه فلا ذكرا لذاك ولا طلابا

الطبقة الخامسة

أبو زبيد الطائى واسمه حرملة بن المنذر. والعجير بن

عبد الله السلولى ، وعبد الله بن همام السلولى ، ونفيع بن لقيط الأسدى

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام أخبرنا أبو الغراف قال كان أبو زبيد الطائى من زوار الملوك ولملوك العجم خاصة وكان عالماً بسيرها وكان عثمان بن عفان يقربه على ذلك ويدنيه ويدنى مجلسه وكان نصرانيا فحضر ذات يوم عثمان وعنده المهاجرون والأنصار فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها فالتفت عثمان الى أبى زبيد فقال . يا أخا تبع المسيح أسمعنا بعض قولك فقد أنبئت أنك تجيد . فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

من مبلغ قومنا النائين اذ شحطوا
ان الفؤاد اليهم شيق ولع

ووصف فيها الأسد . فقال عثمان : تالله تفتؤ تذكر الأسد ماحييت والله انى لاحسبك جبانا هدانا فقال كلا يا أمير المؤمنين ولكنى رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا يبرح ذكره يتجدد فى قلبى ومعذور أنا

يا أمير المؤمنين غير ملوم . فقال عثمان وأنى كان ذلك؟ قال خرجت فى صيابة أشراف من أفناء قبائل العرب ذوى هيئة ، وشارة حسنة ، ترتمى بنا المهارى بانسائها . ونحن نريد الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك الشام فاخروط بنا المسير فى حمارة القيظ حتى اذ عصبت الأفواه ، وذبلت الشفاه ، وشالت المياه ، وأذكت الجوزاء المعزاء ، وداب الصيهد ، وصر الجندب ، وضاف العصفور الضب فى وجاره ، أو قال فى جواره — قال قائلنا : يا أيها الركب غوروا بنا فى ضوج هذا الوادى . واذا واد قد بدا يمينا كثير الدغل ، دائم الغلل ، شجراؤه مغنه ، وأطياره مرنه فحطتنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات . وأصبنا من فضالات الزاد وأتبعناها الماء البارد وانا لنصف حر يومنا ومماطلته اذ صر أقصى الخيل أذنيه وفحص الأرض بيديه . فوالله مالبث أن جال ، ثم حمحم فبال ، ثم فعل فعله الذى يليه واحدا فواحدا . فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن

نافر بشكاله ، وناهض بعقاله ، فعلمنا ان قد أتينا وأنه السبع ففزع كل امرىء منا الى سيفه فاستله من جربانه ثم وقفنا رزدقافأقبل يتطالع من بعيد كأنه مجنوب أو فى هجار . لصدره نحيط ، ولبلاعيمه غطيط ، ولطرفه وميض .ولارساغه نفيض ، كأنه يخبط هشيما ، أويطأ صريما،واذاهامة كالمجن،وخدكالمسن ، وعينان سجراوان كأنهما سراجان تتقدان ، وقصرة ربلة ، ولهزمة رهلة ، وكتد مغبط . وزور مفرط . وساعدمجدول ، وعضدمفتول ؛ وكف شثنةالبراثن ، الى مخالب كالمحاجن فضرب بيديه فأرهج ، وكشرفأفرج ؛عن أنياب كالمعاول مصقولة . غير مفلولة ، وفم أشدق كالغار الاخرق ، ثم تمطى فأشرع بيديه ، وحفز وركيه برجليه ، حتى صار ظله مثليه . ثم أقعى واقشعر ثم تمثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر فلا والذى بيته فى السماء مااتقيناه الا بأخ لنا من بنى فزارة كان ضخم الجزارة فوقصة ثم نفضه نفضة فقضقض مثنيه وجعل يلغ فى دمه فذمرت أصحابى فهجنا به فكر فبعد لأى مااستقدموا فكر مقشعراً

بزبرة كان به شيهماً حوليا فاختلج رجلا أعجر ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله ثم نهم فقرقر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من عن شماله ويمينه فأرعشت الايدى وأطت الاضلاع وارتجت الأسماع وحمجت العيون ولحقت البطون وانخزلت المتون وساءت الظنون

فقال عثمان رضى الله عنه : اسكت قطع الله لسانك فقد رعبت قلوب المسلمين

وقال العجير السلولى

خلفت جوادا والجواد مثابر
علي جريه ذو علة ويسير

ولا يسبق الغايات مستسلم الصلا
مقل لأطراف الرماح عثور

ولكن مشيح الركض مستبعد المدى
اذا ابتل من سجم الحميم طحور

فلا توزعيني انما يوزع الذي
به ضعف أو فى القيام فتور
ولا تزدريني وانظرى ماخليقتى
اذا ضاف أمر أو أناخ أمير
فان بنى كعب رجال كأنهم
نجوم السرى سدت بهن ثغور
تحلب أيديهم نجيعا ونائلا
اذا البزل لم يصبح بهن درور
مروها بأطراف العوالي فاسبلت
نجيعا له تحت اللبان خرير
مقيمين لاتعتاد الا وجدتهم
كما بالرحا من صاحتين صخور
اذا ناء منهم كوكب غار كوكب
لان الندى جم القراع مطير
وان هبطوا بيتا أذلوا ثراءه
فأضحي . . . مورد وصدور

وقال يذم ابن عم له ويرثى سليم بن زيد السلولى :

نهارك مافيه ليان ولا كرى لعين وأيام ابن زيدصوالح

وذاك ابن عم الصدق أما عطاؤه
فجزل وأما جيبه فهو ناصح

وكان شفاء غير داء دنوه
اذا احول أبصار العيون اللوامح

اذا قال لى قم قلت بل أنت فاكفنى
فقام فجلى أبيض الوجه واضح

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال: وأما عبد الله بن همام السلولى فحدثنى يونس وأبو الغراف قالا كان عبد الله رجلا له جاه عند السلطان ووصلة بهم، وكان سريا فى نفسه، وله همة تسمو به، وكان عند آل حرب مكينا حظيا فيهم وهو الذى حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية وأنشده شعرا رثى فيه معاوية بن أبى سفيان وحضه على البيعة لابنه معاوية فقال:

تعزوا يابنى حرب بصبر
فمن هذا الذي يرجو الخلودا

لعمر مناحهن ببطن جمع لقد جهزتم ميتا فقيدا
لقــد وارى قليبكم بيانا
وحلما لا كفاء له وجودا
وجدناه بغيضاً فى الأعادى
حبيباً فى رعيته حميـدا
أمينا مؤمنا لم يقض أمراً فيوجد غبه الا رشيدا
فقد أضحي العـدو رخى بال
وقـد أمسى التقى به عميدا
فعاض الله أهـل الدين منكم
وردّ لنا خلافهم جـديدا
مجـانبة المحاق وكل نحس
مقاربة الأيامن والسعودا
خـلافة ربكم حاموا عليها
ولا ترموا بها الغرض البعيدا
تلقفها يزيد عن أبيه
وخذها يامعاوى عن يزيدا
فان دنيـاكم بكم اطمأنت
فأولوا أهلها خلقا سديدا

وان ضجرت عليكم فاعصبوها
عصابا تستدر به شديدا

اخبرنا ابن سلام قال : وأنشدنى أبو الغراف عن سليمان الجذامى لنويفع بن لقيط ويقال نافع بن لقيط:

أدوا الى ميدان عنكم عرسه
ودعوا سبابى يابنى عرقوب
ان المخازى قد رتمن أنوفكم
رتم الحجارة إصبع المنكوب
لن تهدموا شرفى بلؤم أبيكم
ونهاق عير فيكم مكذوب

وحدثنى أبو الغراف قال كان لنافع بن لقيط امرأة من بنى منقذ بن طريف فى خلقها زعارة فادعوا عليه طلاقها فقاتلهم حتى كانت بينهم جراح فاستخفى من الحجاج حتى لحق بقومه بالقنان وتزوج ابنة عمه ابنة شيبان بن مزيد فتغنى يوماً وقال:

وردت بثاراً ملحة فكرهتها
بأهلى وأهلى الأولون وماليا

ولنافع :

وإياك والظلم المبين إننى
أرى الظلم يغشى بالرجال المغاشيا
أتجمع ان كنت ابن تقن فطانة
وتغبن أحيـــانا وتأتى الدواهيا
اذا أنت أكثرت المجاهل كدرت
عليك من الأخلاق ماكان صافيا
فلا تك حفارا بظلفك انمـا
تصيب سهام الغى من كان غاويا

الطبقة السادسة : حجازية

أربعة رهط — : وهم عبيدالله بن قيس من بنى عامر ابن لؤى وانما نسب الى الرقيات لأن جدات له توالين يسمين رقية، والأحوص بن عبد الله بن محمد بن عاصم وهو أبو الأفلح وهو من بنى الخزرج، وجميل بن معمر بن حبتر العذرى. ونصيب مولى عبد العزيز بن مروان .

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال فحدثنى

يونس قال كان عبد الله أشد قريش أسر شعر فى الاسلام بعد ابن الزبعرى . وكان غزلا وأغزل من شعره شعر عمر بن أبي ربيعة وكان عمر يصرح بالغزل ولا يهجو ولا يمدح ؛ وكان عبد الله يشبب ولا يصرح ولم يكن له معقود شعر وغزل كغزل عمر وكان انقطاعه الى آل الزبير فمدح مصعبا وهجا عبد الملك بكلمته :

* انما مصعب شهاب من الله *

وقال فيها لعبد الملك :

قد عمرنا فمت بدائك غيظاً لاتميتن غيرك الأدواء
ان منا النبي الأمى والصـــديق منا الوصى والشهداء

وقال فى مصعب :

ليت شعرى أأول الهرج هذا أم زمان فى فتنة غير هرج
ان يعش مصعب فانا بخير قد أتانا من عيشنا مانرجى
ملك يبرم الامور ولا يشر ك فى رأيه الضعيف المزجى
جلب الخيل من تهامة حتي وردت خيله قصور الزرنجي
حيث لم تأت قبله خيـــل ذى الا كـ
ـــتاف يرجعن بين قف ومرج

أنزلوا من حصونهن بنات الـ ترك يأتين بعد عرج بعرج
كل خرق سميدع وشنون ساهم الوجه تحت أحناء سرج
يلبس الجيش بالجيوش ويسقي
لبن البخت فى عساس الخلنج

وقال لعبد الملك لما أخذله عبد الله بن جعفر الأمان

ما نقموا من بنى أمية الا أنهـم يحلمون إن غضبوا
وانهم معدن الملوك فلا تصلح الا عليهم العرب
ان الفنيق الذى أبوه أبو العاصى عليه الوقار والحجب
خليفة الله فوق منبره
جفت بذاك الاقلام والكتب
يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب
تجردوا يضربون باطلهم بالحق حتى تبين الكذب
قوم هم الأكرمون فيض حصى
فى الناس والاكرمون ان نسبوا

وقال الاحوص يمدح عبدالعزيز بن مروان :

أقول بعمان وهل طربى به الى أهل سلع ان تشوقت نافع
أصاح ألم تحزنك ريح مريضة وبرق تلألأ بالعقيقين لامع
فان الغريب الدار مما يشوقه نسيم الرياح والبروق اللوامع

نظرت على فوت وأوفى عشية بنا منظر من حصن عمان يافع
وللعين أسراب تفيض كأنما
تعل بكحل الصاب منها المدامع
لأبصر أحياء بخاخ تضمنت منازلهم منها التلاع الدوافع
فأبدت كثيرا نظرتي من صبابتى
وأكثر منها ماتجن الاضالع
وكيف اشتياق المرء يبكى صبابة
الى من نأى عن داره وهو طائع
لعمر ابنة الزيدى ان ادكارها على كل حال للفؤاد لرائع
واني لذ كراها على كل حالة من الغور أو حلس التلاد لنازع
لقد كنت أبكى والنوى مطمئنة
بنا وبكم من علم ما البين صانع
وقد ثبتت فى الصدر منها مودة
كما ثبتت فى الراحتين الاصابع
أهم لأنسى ذكرها فيشوقنى رفاق الى أهل الحجاز نوازع
وانا عدانا عن بلاد نحبها امام دعانا نفعه المتتابع
أغـر لمروان وحـرب كانه
حسام جلت عنه الصياقل قاطع

هو الفرع من عبدى مناف كليهما
اليها انتهت احسابها والدسائع
٭ وكل غنى قانع بفعاله وكل عزيز عنده متواضع
هو الموت أحيانا يكون وانه لغيث حيا يحيي به الناس واسع

وله أيضا :

انى اذا جهل اللئام رأيتنى كالشمس لاتخفى بكل مكان
ما من مصيبة نكبة أمنى بها الا تشرفنى وترفع شانى
وتزول حين تزول عن متخمط
تخشى بوادره على الاقران

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى سلام ابن عبيدالله قال بلغنى أن مسلمة بن عبدالملك قال ليزيد ابن عبدالملك ياأمير المؤمنين : ببابك وفود الناس وتقف ببابك أشراف العرب فلا تجلس لهم وأنت قريب العهد بعمر بن عبد العزيز وقد أقبلت على هؤلاء الا ماء قال . انى لأرجو أن لاتعاتبنى على هذا بعد اليوم . فلما خرج مسلمة من عنده استلقى على فراشه وجاءت حبابة جاريته فلم يكلمها فقالت مادهاك عنى فأخبرها بما قال مسلمة

وقال : تنحى عنى حتى أفرغ للناس قالت فأمتعنى منك يوما واحداً ثم اصنع ما بدالك قال نعم . فقالت لمعبد كيف الحيلة قال يقول الأحوص أبياتا وتغنى فيها قالت نعم فقال الأحوص :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا فقد غلب المحزون أن يتجلدا
اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبى
فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
فما العيش إلا ما تحب وتشتهى
وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فغنى فيه معبد وقال مررت البارحة بدير نصارى وهم يقولون بصوت شجى فحكيته فى هذا الصوت . فلما غنته حبابة قال لعن الله مسلمة صدقت والله لا أطيعهم أبدا . ومن قوله :

أإن نادى هديلا ذات فلج مع الاشراق فى فنن حمام
ظللت كأن دمعك در سلك هوى نسقا وأسلمه النظام
تموت تشوقا طربا وتحيا وأنت جو بدائك مستهام
كأنك من تذكر أم حفص وحبل وصالها خلق رمام

صريع مدامة غلبت عليه تموت لها المفاصل والعظام
وإنى من ديارك أم حفص سقى بلدا تحل به الغمام
أحل النعف من أحدوأدنى مسا كنها السكينة أو سنام
سلام الله يامطر عليها وليس عليك يامطر السلام
ولا غفر الآله لمنكحيها ذنوبهم وان صلوا وصاموا
فان يكن النكاح أحل شيئا فان نكاحها مطر حرام
كأن المالكين نكاح سلمي غداة يرومها مطر نيام
فلو لم ينكحوا الا كفايا لكان كفيها الملك الهمام
فطلقها فلست لها بأهل والا شق مفرقك الحسام

ومن قول جميل :

ما من قرينة آلف لقرينها الا لحبل قرينها أقصار
واذا أردت ولو يخونك كاتم
حتي يشيع حديثك الاظهار
كتمان سرك يابثين فانما عند الامين تغيب الاسرار

ومن قوله :

ويحسب نسوان من الجهل أننى
اذا جئت اياهن كنت أريد
فأقسم طرفى بينهن فيستوى وفى الصدر بون بينهن بعيد

فيالت شعرى هل أبيتن ليلة بوادى القرى انى اذاً لسعيد
وهل ألقين سعدى من الدهر مرة
وما مر من عصر الشباب جديد
ومن يعط فى الدنيا قرينا كمثلها
فذلك من عيش الحياة رشيد
يموت الهوى منى اذا مالقيتها ويحيي اذا ما فارقت فيعود

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال فحدثنى أبو الغراف قال : من جرير بنصيب وهو ينشد . فقال له اذهب فأنت أشعر أهل جلدتك وكان نصيب أسود فقال وجلدتك ياأبا حزرة فمن قوله :

حريب أصاب المال من بعد ثروة
لديه فأضحى وهو أسوان معدم
فان تك ليلى العامرية أصبحت
على النأي منى ذنب غيرى تنقم
فما ذاك من ذنب أكون اجتنيته
اليها فتجزينى به حيث أعلم
ولكن انسانا إذا مل صاحبا وحاول صرما لم يزل يتجرم

ومن قوله:

وكيف يقودنى كلف بسعدى وهذا الشيب أصبح قد علانى
وودعنى الشباب وكنت أسعى الى داعى الشباب اذا دعانى
وان يفن الشباب فكل شيء من الدنيا فلا يغررك فانى
ولو أني بقيت لمسى ليل وصبح نهاره يتداولان
صحيحاً لاألاقى الموت حتى أدب على القناة لاأبايانى

الطبقة السابعة

المتوكل الليثى ويكنى أباجهمة وهو المتوكل بن عبد الله بن نهشل أحد بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان كوفيا وكان فى عصر معاوية ، ويزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، وزيادة الاعجم وهو زياد بن سليم العبدى ، وعدى بن الرقاع وهو عدى بن زيد بن مالك ابن عدى بن الرقاع .

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال فحدثنى أبى سلام عمن حدثه قال كانت رهيم امرأة المتوكل أقعدت فسألته الطلاق فقال ليس ذا حين طلاق فابت عليه فطلقها فبرأت بعد الطلاق فقال يذكرها :

قفي قبل التفرق يا أماما وردي قبل بينكم السلاما
سعى الواشون حتى أزعجوها ورث الحبل فانجذم انجذاما
فلست بزائل مادمت حيا مسراً من تـذكرها هياما
ترجيها وقد شحطت نواها ومنتك المـنى عاما فعاما
خدلجة لها كفل وبوص ينوء بهـا اذا قامت قياما
صليني واعلمى أنى كريم وان حلاوتي خلطت سماما
وأنى ذو مدافعة صليب خلقت لمن يصارمني لجاما
فلا وأبيك لا أنساك حتى تجاور هامتى فى القبر هاما

قال : وكان رجل من بنى جشم صديقا للمتوكل ثم جفاه قليلا فقال :

ألا أبلغ أباقيس رسولا فانى لم أخنك ولم تخنى
ولـكنى طويت الـكشح لما رأيتك قد طويت الـكشح عنى
وكنت اذا الخيل أراد صرمى قلبت لصرمه ظهـر المجن
كذاك قضيت للخلان انى أدين عليهم وأدين مـنى
فلست بآمن أبدا خليـلا على شيء اذا لم يأتمـنى

ولـه :

إنا أناس تستنير جدودنا ويموت أقوام وهم أحياء

قد يعلم الأقوام غير تنحل أنا نجوم فوقهم وسمـــاء

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام فحدثنى يونس ابن حبيب أن يزيد بن ربيعة بن مفرغ كان رجلا من يحصب وكان عديدا لبنى أسيد بن أبى العيص شريرا هجاء للناس . فصحب عباد بن زياد وعباد يومئذ على سجستان عاملا لعبيد الله بن زياد وعبيد الله يومئذ على البصرة لمعاوية . فهجا ابن مفرغ عبادا وكان على ابن مفرغ دين فباع عباد ماله فى دينه وكان فيما بيع عليه غلام يقال له برد فقال :

لهفى على الأمر الذى كانت عواقبه ندامـــه
تركى سعيدا ذا النـــدى والبيت ترفعه الدعامـــه
وتبعت عبـــد بنى علا ج تلك أشراط القيامـه
جاءت به حبشيـــة شكاء تحسبها نعامـــه
من نسوة سود الوجو ه ترى عليهن الدمامه
وشربت بردا ليتنى من بعد برد كنت هامه
ياهامة تدعو الصـــدى بين المشقر واليمامـــه
العبـــد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامه

والريح تبـــكى شجوها ... والبرق يلمع فى الغمامـة

ثم قدم ابن مفرغ البصرة وكان عبيد الله وافدا على معاوية فعرف ابن مفرغ أنه هيج بنى زياد . فأتى الاحنف فاستجار فقال لا أجير عليهم ولـكنى أكفيك شعراء تميم أن تهجوك . قال أما هذا فما أريد أن تـكفينيه . فأتى أمية ابن عبد الله ابن خالد، وعمرو بن عبيد الله ، وطلحة الطلحات فوعدوه . وأتى المنذر بن الجارود فأجاره وبلغ عبيد الله هجاؤه عبادا فلما قدم البصرة لم يكن له همة الا ابن مفرغ فأرسل الى المنذر فأتاه فلما دخل عليه أرسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر فأخذوا ابن مفرغ وأسلم الى الحجامين فقال :

وما كنت حجاما ولـكن أحلنى ... بمنزلة الحجام نائي عن الاهل

وقال فى عبيد الله بن زياد :

ان العبيد وماأت طروقته ... لأعبد من زوان لا يصلونا

بزندورد خذوا منها مساحيكم ... واستبدلوا بالمأزير التبابينا

أنتم قريش لئن لم تخب ناركم ... موتوا فان قريشا قد يموتونا

قد يقتل المرء لم يسلم حليلته
ولم يقل لابنتيه أستعرضا الطينا

وقال الأعجم يهجوا بنى يشكر :

لو أن بكـرا براه الله راحـلة
لـكان يشكر منها موضع الذنب
ليسوا اليه ولـكن يعقلون به
كما تعلق راقى النخل بالـكرب

وله :

وكنت اذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما

ولابن الرقاع :

تزجى أغن كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها
ركبت به من عالج متحيزا قفراً تربب وحشه أولادها
بمجر مرتجز الرواعد بعجت غر السحاب به الثقال مزادها
اني اذا ما لم تصلنى خلة وتباعدت منى اغتفرت بعادها
واذا القرينة لم تزل فى نجدة من قرنها سئم القرين قيادها

أما تـرى شيبـا تخشـع لمـتى
حتى علا وضح يلوح سـوادها

فلقد تبيت يد الفتاة وسادة
لى جاعلا إحدى يدى وسادها

الطبقة الثامنة

عقيل بن علفة المرى، وبشامة بن الغدير المرى، وشيب بن البرصاء وهو شبيب بن يزيد بن جمرة بن عوف ابن أبى حارثة، وقراد بن حنش

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى أبو عبيدة أن يزيد بن عبد الملك خطب الى عقيل بن علفة ابنته وقال زوجنى فلست بواجد فى قومى مثلى. قال عقيل بلى والله لأجدن فى قومك مثلك وما أنت بواجد فى قومى مثلى فحبسه فضرب عقيل كتف ابنه وقال زوجه يابنى فأنت أحق باللاءمة منى فزوجه أم عمرو ابنة عقيل فلما أهداها تمثل جثامة بن عقيل فقال:

أيعذر لاهينا ويلحين فى الصبا
وهــــل هن والفتيان الا شقائق

فرماه عقيل بسهم وقال تمثل بهذا عند بناتى فخرج جثامة مراغما لأبيه فأتى يزيد بن عبد الملك فكتب

عقيل الى يزيد أنه قد أتاك أعق خلق الله وكان يزيد قد أعطاه وحباه فأخذ ذلك منه وحبسه

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال حدثني أبو عبيدة أنه قال قيل لعقيل بن علفة والله ما نراك تقرأ شيئا من القرآن قال بلى والله انى لأقرأ قالوا فاقرأ « انا أرسلنا نوحا الى قومه » فقال انا بعثنا نوحا وقيل قال انا خرطنا نوحا قالوا فقد أخطأت والله . قال فكيف أقول ؟ قالوا تقول « انا أرسلنا نوحا » فقال أشهد أنكم تعلمون انهما سواء ثم قال :

خذا صدر هرشى أوقفاها فانما
كلا جانبى هرشى لهن طريق

وقال يرثي ابنه علفة :

لتمش المنايا حيث شئن فانها محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بنجوة فحل الموالى بعده بسبيل

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى أبو عبيدة أن بشامة بن الغدير كان كثير المال وكان ممن فقأ عين بعير فى الجاهلية وكان الرجل اذا ملك ألف بعير فقأ عين فحلها وكان قد أقعد فلما حضرته الوفاة لم يكن له

ولدفقسم ماله بين اخوته وبنى أخيه وأقاربه فقال له زهير ابن أبى سلمى وهو ابن أخته ماذا قسمت لى ياخالاه فقال أفضل ذلك كله قال ما هو قال شعرى فيزعم من يزعم أن زهيرجاءه الشعر من قبل بشامة. وقال بشامة.

ياقومنا لاتسومونا التى كرهت
ان الكرام اذا ما أكرهوا غشموا
لاتظلمونا ولا تنسوا قرابتنا
إطوا الينا فقدماً تعطف الرحم
لاترجعن أحاديثا وتنتهكوا منا محارمنا قد تتقي الحرم
ولا يكن لكم ياقومنا مثلا فيما مضى من زمان سالف حلم

وقال أيضا

ونبئت قـــومى ولم ألقهم
على ذى شموس أجدوا حلولا
فانكم وعطاء الرهان قد جرت الحرب جلا جليلا
كثوب ابن بيض وقاهم به فسد على السالكين السبيلا
فاما هلكت ولم آتكم فابلغ أماثل سهم رسولا
بان التى سامكم قومكم وهم جعلوها عليكم عدولا
هوان الحياة وخزى الممات وكلا أراه طعاما وبيلا

فان لم يكن غير احداهما فسيروا الي الموت سيرا جميلا
ولا تهلكوا وبكم منة كفى بالحوادث للمرء غولا

وشبيب بن برصاء هو الذى يقول: وأمه البرصاء بنت الحارث بن عوف بن أبى حارثة.

أنا ابن برصاء بها أجيب هل فى هجان اللون ماتعيب

وقال:

إنى امرؤ لى رواب لا يشققها
سيل الأتى ولا تسطاع أوتادى
إن المكارم والاحسان عودها
من آل مرة أعمامى وأجدادى
أناابن عوف ومنى إن فخرت به
بنو سنان ومسعود بن شداد

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى أبو عبيدة قال خطب شبيب بن البرصاء الى مسهر بن على بن جابر أحد بنى غيظ بن مرة فقال نعم. والله أزوجك فقال شبيب أؤامر أخى. فقال تؤامر رجلا فى تزويجك ويحك والله لاأزوج رجلا لايملك أمره فقال شبيب:

لعمر ابنة المرى ماأنا بالذي له أن تنوب النائبات ضجيج

وقد علمت أبناء مرة أننى
الى الضيف قوام السنات خروج
وانى لأغلى اللحم نياً وانى لمن يهين اللحم وهو نضيج
اذا المرضع العوجاء بالليل غرها
على ثديها ذو ودعتين لهوج

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال فحدثنى أبو عبيدة قال: كان قراد بن حنش من شعراء غطفان. وكان جيد الشعر قليله وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه وتدعيه. منهم زهير بن أبى سلمى ادعى هذه الأبيات

إن الرزية لارزية مثلها ماتبتغى غطفان يوم أضلت
إن الركاب لتبتغى ذا مرة بجنوب نخل اذا الشهور أحلت
ولنعم حشو الدرع أنت لنا اذا
نهلت من العلق الرماح وعلت
يبغون خير الناس عند كريهة
عظمت مصيبتهم هناك وجلت

الطبقة التاسعة

وهم رجاز: الأغلب العجلى وكان مقدما أول من رجز. وأبو النجم واسمه الفضل بن قدامة العجلى. والعجاج

واسمه عبد الله بن رؤبة أحد بنى سعد بن مالك بن زيد ابن مناة بن تميم ، ورؤبة بن العجاج

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى الأصمعى قال كانت للأغلب سرحة يصعد عليها ثم يرتجز فقال

قد عرفتنى سرحتى وأطت

وقد شمطت بعدها واشمطت

وقال الأغلب فى سجاح :

قد لقيت سجاح من بعد العمى   تاح لها بعدك حنزاب وزى

ملوحا فى العين مجلوز القرى

مثل العنيق فى شباب قد أني

من اللجيميين أصحاب القرى   ليس بذى واهنة ولا نسى

نشا بخبز وبلحم ما اشتهى   حتى شتا تفتح ذفراه الندي

خاظى البضيع لحمه خظاً بظا   كأنما جمع من لحم الخصى

اذا تمطي بين برديه صأى   كأن عرق أيره اذا ودى

حبل عجوز ضفرت سبع قوى

يمشى على قوائم له خسى

قالت متى كنت أباالخير متى   قال حديثاً لم يغيرنى البلى

ولم أفارق خـلة لى عن قلي فانتفشت فيشته ذات الشدى
كأن فى أجيادها سبع كلي مازال عنها بالحديث والمنى
والخلق السفساف يردى فى الردي
قال ألا ترينه قالت أرى
قال ألا أشيمه قالت بلى فشام فيها مثل محراث الغضى
يقول لما غاب فيها واستوى لمثلها كنت أحسك الحسى
يبرى لها كينا كاطراف النوى وقد تطلت حين هم أو دنى
من طيب مصان الذى كان اشترى
تقذف عيناه بعلك المصطكى

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام حدثنى الاصمعى أنه كان يقال ان هذه القصيدة فى الجاهلية لجشم بن الخزرج ولأبى النجم:

الحمد لله الوهوب المجزل أعطى فلم يبخل ولم يبخل
كوم الذرى من خول المخول تنقلت من أول التنقل
بين رماحى مالك ونهشل يدفع عنها الغر جهل الجهل

يعنى ـ مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ـ ونهشل بن دارم ويروى عن أبى النجم أنه قال: بين رماحى مالك ـ هو حى من بنى تيم الله بن ثعلبة ـ ونهشل من بنى عجل قال وكان أبو النجم ربما قصد فأجاد ولم يكن كغيره

من الرجاز وهو الذى يقول:

علق الهوى بحبائل الشعثاء والموت بعض حبائل الأهواء
للشم عندى بهجة وملاحة
وأحب بعض ملاحة الذلفاء
وأرى البياض على النساء جهارة
والعتق تعرفه على الأدماء
والقلب فيه لكلهن مودة الا لكل دميمة زلاء
فلئن فخرت بوائل فقد ابتنت يوم المكارم فوق كل بناء
ولئن خصصت بنى لجيم إننى لأخص مكرمة وأهل غناء
قوم اذا نزل الفظيع تحملوا حسن الثناء وأعظم الأعباء
لست مجالسنا تقر لقائل زيغ الحديث ولا الخنا الفحشاء

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال وحدثنى يونس وحدثنى أبى ببعض هذا الحديث. قال: اجتمع الشعراء عند سليمان بن عبد الملك فأمرهم أن يقول كل رجل منهم قصيدة يذكر فيها مآثر قومه ولا يكذب ثم جعل لمن برز منهم جارية مولدة فأنشدوا وأنشد أبو النجم حتى أتى على قوله:

عدوا كمن ربع الجيوش لصلبه
عشرون وهو يعد فى الأحياء

قال أشهد ان كنت صادقا انك لصاحب الجارية . قال : أبو النجم سل الملأ عن ذلك يا أمير المؤمنين قال الفرزدق أما أنا فاعرف منهم ستة عشر ومن ولد ولده أربعة كلهم قد ربع فقال سليمان

ولد ولده هم ولده ادفع اليه الجارية (١)

الطبقة العاشرة

مزاحم بن الحارث العقيلى ، ويزيد بن الطثرية والطثرية أمه وهو يزيد بن المنتشر أحد بنى عمرو بن سلمة بن قشير ، وأبو داود الرؤاسى أحد بنى رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، والقحيف بن سليم العقيلى .

أخبرنا أبو خليفة قال أنبأنا ابن سلام قال فحدثنى أبو عبيدة أن مزاحم بن الحارث العقيلى كان رجلا غزلا وكان شجاعا وكان شديد . أسر الشعر حلود وكان مع رقة

(١) سقط من نسختنا المخطوطة ونسخة ليدن ترجمة العجاج وابنه رؤبة . وجاء فى تعليقات نسخة ليدن زيادة هذا نصها :

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام . قال قال : عامر بن عبد الملك المسمعى . كان رؤبة وأبو النجم يجتمعان عندى فاطلب لهما النبذ فكان أبو النجم يتسرع الى رؤبة حتى أكفه عنه .

شعره هجاء وصفا وله :

كأنى وعبد الله لم تسر بيننا
أحاديث يثنى سابق الدهر لينها
ولم نطلب دون الحجون ظعائنا
تبارى بها أدم المهارى وجونها
ظعائن من عليا عمير بن عامر
مصححة الاجساد مرضى عيونها
تنكرن من عرف فلما عرفنني
بدت كل مبهاج أغر جبينها
وقلن أعجلا لاعين نخشى وابشرا
بليلة سعد غاب عنا ظنونها
فجئنا كما انفض الفريقان أشرفا
على خلوة نأي من الحى بينها
فبتنا ندامى ليلة لم نذق بها
حراما ولم يبخل بحل ضنينها
صفاحا بايمان نري أن مسها
شفاء الصدى من غلة طال حينها
وبتنا وأيدينا وساد وفوقنا
رياط وعالى برلة لا نصونها

فلما بدا صاد من الصبح ساطع
عصى حله لم ينج الا قرينها
بدت زفرات الحب من كل وامق
ومحجولة لم تعط صبرا يعينها
فأصبحن صرعى فى الحجال وأصبحت
بنا العيس فى المومات جعدا لجينها

أخبرنا أبو خليفة أنبأنا محمد بن سلام قال فحدثنى أبو الغراف قال كان يزيد بن الطثرية صاحب غزل ومحادثة للنساء وكان جميلا ظريفا ومن أحسن الناس كلهم عشرة وكان أخوه ثور رجلا سيدا كثير المال والنخل والرقيق وكان متنسكا كثير الحج والصدقة وكان كثير الملازمة لابله ونخله فلا يكاد يلم بالحى الا وقعة وكانت ابله ترد مع الرعاء على أخيه يزيد بن الطثرية فتسقى على عينه فبينا يزيد مار فى الابل وقد صدرت عن الماء إذ مر بخباء فيه نسوة من الحاضر فلما رأينه قلن يا يزيد أطعمنا لحما فقال اعطيننى سكيناً فأعطينه فنحر لهن ناقة من إبل أخيه وبلغ الخبر أخاه فأقبل فلما رآه أخذ بشعره وفسقه وشتمه فأنشأ يزيد يقول :

ياثور لا تشتمن عرضى فداك أبى فانما الشتم للقوم العواوير
ماعقر ناب لأمثال الدمى خرد عون كرام وأبكار معاصير
علقن حولى يسئلن القرى أصلا وليس يرضين منى بالمعاذير
هببن ضيفاً أعالم بعد هجعتكم
فى قطقط من سقيط الليل منثور
وليس قربكم شاء ولا لبن
أيرجع الضيف عنكم غير مجبور
ماخير واردة للماء صادرة
لا تنجلى عن عقيل الرحل منحور

وقال أيضاً فى امرأة كان يتحدث اليها ويعجب بها فبينا هو عندها اذ أحدث لها سواه قد طلع عليه ثم جاء آخر فلم يزالوا كذلك حتى تموا سبعة وهو الثامن فقال يزيد :

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم
لهم عند ليلى دينة تستدينها
فألقيت سهمى وسطهم حين أوحشوا
فما صار لى من ذاك إلا ثمينها
وكنت عزوف النفس أشنأ أن أرى
على الشرك من ورهاء طوع قرينها
فيوما تراها بالعهود وفية ويوما على دين ابن خاقان دينها

يدا بيد من جاء بالعين منهم
ومن لم يجىء بالعين حيزت رهونها

أخبرنا أبو خليفة أنبأنا محمد بن سلام قال حدثنى يونس ابن حبيب قال : وقعت حرب بين عقيل بن كعب ونمير ابن عامر فلم يقم لهم بنو عقيل وجعلت نمير تشرف عليهم فلما رأت ذلك بنو كعب وبنى كلاب ماتلقى عقيل من نمير اجمعوا على قتال بنى نمير فارتحلت نمير ليلحقوا بنى سعد بن زيد مناة فلحقتهم كلاب فردتهم فتحملوا ما كان لهم من دم فى بنى كعب ووهبوا لهم ما كان منهم فقال أبو داود الرؤاسى فى ذلك :

دفعنا والاحبة من دفعنا ... وكنا ملجأ لبنى نمير
حوينا حجرنا لهم فحلوا ... الينا بعد تظعان وسير
وكان الرأس يوم قرادمنا ... ودنا الرأس يوم أبى عمير
فان ذهب العفا وأهنتموهم ... فلا تستبدلوا أخيال طير
صديق كلما كنتم بشر ... وأعداء اذا كنتم بخير

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام حدثنا أبى سلام قال كان القيحف خرج زائرا لابراهيم بن عاصم العقيلى فبعث الأشهب ابن كليب العقيلى رسولا الى ابراهيم يخبره أن القحيف قد هجاه وأساء القول فيه ليحرمه ويقصيه

ففعل فقال القحيف :

متى ما تحط خبرا بنا يا ابن عاصم
تجدلى رجالا من بنى العم حسدا
وما كان لى ذنب اليهم جنيته
سوى ان لى ذكراً أغار وأنجد

وله أيضا :

وماء قد يظل علي جباه حمام حائم وقطا وقوع
جعلت عمامتى صلة لدلوى لأبلغ اذا تقاصرت النسوع
لا سقي فتية ومنفهات أضر بنيها سير وجيع
ركبناها سمانتها فلما بدت منها السناسن والضلوع
صبحناها السياط محدرجات فعز بها الضليعة والضليع

وقال القحيف فى يوم الفلج حين جاء صريخ بنى كعب على بنى حنيفة :

ديار الحى تضربها الطلال من الخافى بها أهل ومال
وأجزع ربما عودا وبدءا بدفيه تعبقرت السجال
بها الغدر الرئال وكل هقل كبيت الرفقة احترفوا فقالوا
أماومعلم التوراة موسى ومن صلى وصام له بلال
لقد كانت تودك أم عمرو بنات الصدر إذ أنسى حلال
أتانا بالعقيق صريخ كعب فحن النبع والأسل النهال

ثلاثاً ثم وجهنا اليهم رحى للموت ليس لها ثقال
وحالفنا السيوف وصافنات سواء هن فيها والعيال
بنات بنات أعوج طامحات مدى الأبصار جلتها الفحال
شعير زادها وفتيت قت ومن ماء الحديد لها نعال
كردست الحريش فعارضونا بخيل فى فوارسها اختيال
وسالت من أباطحها قشير بمثل أتى بيشة حين سالوا
يقود الخيل كل أشق نهد وكل طمرة فيها اعتدال
تكاد الجن بالغدوات منا اذا اصطفت كتائبنا تهال
فبتن على العسيلة ممسكات لهن غدية رهج جفال
فلما شق أبيض ذو حواش له حال وللظلماء حال
صبحناهم نواصيهن شعثاً بهن حرارة وبنا اغتلال
فلما جحدلت مائتان منهم وفر جنانهم عنهم فزالوا
فصاروا بين ممتن عليه ومنصوب له جذع طوال
تكفنهم حنيفة بعد حول وكيف يكفنون وقد أحالوا
أمنكم يا حنيف نعم لعمرى لحى مخضوبة ودم سجال
ولولا الريح أسمع أهل حجر صياح البيض تقرعها النصال
كأن الخيل طالعة عليهم بفرسان الصباح قطار عال

آخر الطبقات والحمد لله رب العالمين
حمداً كثيرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

فهرست

صحيفة	
٢	ترجمة المؤلف
٥	مقدمة الكتاب
٢٤	الطبقه الاولى من الجاهليين
٣٢	الطبقة الثانية
٤٢	الطبقة الثالثة
٤٩	الطبقة الرابعه
٥١	الطبقة الخامسة
٥٦	الطبقة السادسة
٥٧	الطبقة السابعة
٥٨	الطبقة الثامنة
٦٣	الطبقة التاسعة
٧١	الطبقة العاشرة
٧٧	أصحاب المراثى
٨٤	شعراء القرى العربية
٨٤	شعراء المدينه

صحيفة	
٩٤	شعراء مكة
١٠٧	شعراء الطائف
١١٣	شعراء البحرين
١١٥	شعراء يهود المدينه
١٢٠	الطبقة الاولى من الاسلاميين
١٩٩	الطبقة الثانية
٢١٣	الطبقة الثالثة
٢١٤	الطبقة الرابعة
٢١٩	الطبقة الخامسة
٢٢٨	الطبقة السادسة
٢٣٦	الطبقة السابعة
٢٤١	الطبقة الثامنة
٢٤٦	الطبقة التاسعة
٢٤٩	الطبقة العاشرة

(تمت)

طبع بمطبعة

محمود علي صبيح

بميدان الازهر المعمور